الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن أبرز ما يلفت الانتباه في العربيةِ تميزُها عن كثير من اللغات الأخرى، من حيث الوَفرةُ اللغوية، وقوةُ الأساليبِ البيانية، وتنَوُّعُ طُرُق التعبير، فكان منها الحذفُ إيجازاً واقتصاداً، ولأغراضٍ يدعو إليها البيان، مع وفاء المعاني وبُعْدِ المرامي، واللغة العربية بطبيعتها لغةُ الإيجاز، وكان أقرب طريق إلى الإيجاز هو الحذف، والحذف في أساليب العربية مع ما فيه من الإيجاز والاقتصاد قد يكون به الكلامُ أوقعَ وأبلغَ، وقد يؤدي من المعاني ما لا يؤدي إليه الذكرُ والإطالة.

وقد أحببنا أن ندرس ظاهرة العدول بالحذف في العناصر غير الإسنادية، ونقصد بالعناصر غير الإسنادية جميع العناصر التي تؤلف الجملة سوى العناصر الإسنادية، أي العمدة التي تشكل الجملة الإسنادية الاسمية والفعلية التي هي المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل. والعناصر غير الإسنادية هي كل مازاد عن العمدة، وهي المعروفة بالفضلات والقيود، ومن ذلك جميع المفاعيل والحال والتمييز والتوابع وحروف المعاني، ثم الجمل غير الإسنادية كجملة القسم وجوابه، وجملة الشرط وجوابه ...الخ[١].

واخترنا سورة الانبياء لهذه الدراسة لأننا وجدنا أن هذه السورة لم تدرس فيها هذه الظاهرة بمفردها، وقد درسنا ظاهرة الحذف في هذه السورة الكريمة في ضوء المنهج التحويلي والتوليدي، حيث بينا مكامن الحذف من خلال بيان البنية العميقة لتراكيب الآيات الكريمة، ثم مقابلتها بالبنية السطحية لها. وقد طبقنا هذا على جميع صور الحذف وأنواعه التي وردت في تراكيب سورة الانبياء، واستعنا بالمراجع اللغوية والنحوية والتفاسير والدراسات الحديثة لاستجلاء كل ما يتعلق بالحذف ودلالات الحذف في سياقات السورة الكريمة.

واقتضت الدراسة أن ندرس هذه الظاهرة في ثلاثة مباحث:

بيّنا في المبحث الأول: التحويل بحذف عناصر غير إسنادية، كحذف المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول المطلق، والمضاف، والمضاف إليه، والموصوف، والحال، والمنادى، وحذف عائد الموصول.

وفي المبحث الثاني: التحويل بحذف الحروف، وهي: حرف الجر، وحرف النداء، والحرف المصدري، وحرف الاستفهام.

ويشمل المبحث الثالث: التحويل بحذف الجمل، ويشمل حذف جملة المعطوف عليه، وجملة القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب (إن) الشرطية، وجملة جواب (لو) الشرطية.

مدخل تمهيدي:

يُعَدّ الحذف ظاهرة أصيلة في العربية من حيث الوجودُ والدراسة، عُني بها النحاة والبلاغيون، تكاد تكون من أكثر الظواهر اللغوية التي تُقرِّب بين اهتمامات البلاغيين والنحويين على حد سواء، فإذا كان البلاغيون معنيين بالجوانب الدلالية من التعبير دون البحث عن الصحة والخطأ النحويَنِ، فإنهم في ظاهرة الحذف بالذات يلجأون إلى النظام النحوي لتقدير الجزء المحذوف في التركيب، ثم يبحثون بعد ذلك في الدوافع الكلامية التي أدت إلى ذلك[٢]. وهذا يدفعهم إلى مقارنة البنية السطحية للتركيب ببنيتها العميقة الراسخة في العرف النحوي أو اللغوي، وإنَّ «الحديث عن الحذف أو الزيادة أو إعادة الترتيب يقتضي التسليم بمبدأ الأصلية والفرعية في اللغة، أي لابد من وجود تركيب أصلي، أو صيغة أصلية اعتراها الحذف أو الزيادة أو تغيير ترتيب عناصرها، وهذا الأصل هو ما يسمونه بالبنية العميقة، ويحاولون الوقوف عليه من خلال عناصر البنية السطحية»[٣]. ولا يكون الحذف بلا دلائل تدل عليه، فالأصل في المحذوفات جميعِها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل عليه، من قرينة لفظية وعقلية وحالية مقامية، وأخرى صوتية أو إعرابية تتعلق بالأصول والقواعد النحوية[٤]. لذلك نبَّه ابن جني (ت٣٩٢هـ) إلى أهمية الدليل عند الحذف لأن «المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه» [٥]، ويقول أيضا: «قد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[٦].

كما عُني اللغويون المحدثون ولاسيّما التحويليون بالحذف على المستوى التركيبي عنصراً من عناصر التحويل بحذف كلمة أصل في التركيب الجملي الأصل (الجملة التوليدية)، سواء أكان المحذوف حرفاً، أم فعلاً، أم فاعلاً، أم مبتدأً، أم خبراً، أم جملةً. ولايحذف المتكلمُ ما يحذف الا لغرض بلاغي دلالي، فلا يكون الحذف ترفا لغويا، وانما هو لتحويل الجملة من معناها الدلالي الأول الى معنى دلالي آخر، فتُصبح الجملة تحويلية اسمية أو تحويلية فعلية، فكل تحويل لابد أن يكون له غرض في المعنى[٧]، يحسن السكوت عليه دون أن يقع اللبس في الكلام، وهو كثير كما في الجواب عن سؤال السائل: أين أخوك؟، تقول: مسافر، أي: هو مسافر، فقد حُذف المبتدأ مع أنه ركن أساس

في الجملة، ويحمل الجواب في سياق الحدث الكلامي معنى يحسن السكوت عليه، فهي «جملة اسمية تحويلية بالحذف القصد منها الإيجاز»(٨٠).

وظاهرة التحويل بالحذف في النظم القرآني بلغت غاية في الدقة، وآية في الجمال، وضروباً من المحاسن، ووجوهاً من الدلالات، وبالقياس على المتفق عليه بين جميع العلماء والباحثين على اختلاف أزمنتهم، أننا لو تقصينا البحث عن كلمةٍ تحل محل كلمة في القرآن ما وجدنا غيرها يصلح في مكانها، نستطيع أن نقول: إن كلَّ محذوف في القرآن الكريم ما كان ينبغي إلا أن يكون محذوفاً .

وينبغي أن نقول أن قولنا بوجود الحذف في القرآن الكريم لا يعني أننا ننسبه إلى مضمونه، وإنما ننسبه إلى تراكيبه اللغوية، فالجملة العربية تتألف من عناصر تركيبية معينة، فإذا لم تشتمل البنية السطحية على بعض منها عُدَّ ذلك حذفا عند وجود قرينة دالة.

وقد جرى الحذف في العربية في كلّ عنصر من عناصر بنية الكلمة و بنية الجملة في العربية، فقد جرى في جزء الكلمة نحو: (لم يكُ)، وجرى في حروف المعاني، كحذف حرف النداء (يا) في قوله تعالى: [يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ](٩)، وجرى في عناصر الجملة، كحذف الفعل، نحو (أنت سعياً) أي: تسعى، وحذف الاسم في أحواله الإعرابية المختلفة كالمبتدأ والخبر والفاعل والمفاعيل، والحال والتمييز والمستثنى منه والتوابع والمضاف والمضاف إليه، وكذلك الجمل .

المبحث الأول: التحويل بحذف عناصر غيرإسنادية

في هذا المبحث نتحدّث عن حذف بعض هذه العناصر في سورة الأنبياء، كحذف المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول المطلق، والمضاف، والمضاف إليه، والموصوف، والحال، والمنادى، وحذف عائد الموصول.

١- التحويل بحذف المفعول به:

يرتبط المفعول به ببؤرة الجملة التوليدية الفعلية ارتباط الفاعل بها، فالفعل هو البؤرة ويرتبط به الفاعل بعلاقة الفاعلية التي علامتها الرفع، ويرتبط به المفعول به بعلاقة المفعولية التي علامتها النصب، نحو (ضربَ زيدٌ خالداً)، ممّا جعل بعض النحاة يعدّون المفعول ركناً رئيساً من أركان الجملة الفعلية التي فعلها متعدّ، وحجّتهم في ذلك أنّ المفعول به في ارتباطه ببؤرة هذين التركيبين الأساسين – وهو الفعل والفاعل – سواء بسواء. وقد يحذف المفعول به فتتحوّل الجملة التوليدية إلى

جملة تحويلية فعلية، وهذا الحذف مرتبط بحاجة المتكلّم، وبطبيعة التركيب، وصلة اللفظة بغيرها، بحيث تختلف أغراض الناس في ذِكْرِ الأفعالِ المتعدِّية(١٠).

ويكثر حذف المفعول اختصاراً في المواضع الآتية: مفعول المشيئة والإرادة في سياق الشرط، وعائد جملة الصلة، وعائد جملة الصفة، والعائد على المبتدأ من جملة الخبر، وبعد نفي العلم وما في معناه، وفي فواصل الآيات(١١).

بناءً على ما تقدّم، إنّ المفعول به قد يُحذف في سياقات متنوعة، لدواع وأغراض بلاغية.

وقد ورد التحويل بحذف المفعول به في آيات من سورة الأنبياء(١٢)، منها:

الصورة الأولى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾

الوحدة الإسنادية الفعلية (نُوحي إليهم) الواقعة نعتاً لـ(رجالاً) محوّلة بحذف المفعول به لإفادة التعميم والاختصار، والتقدير: الأمرَ والنهيَ(١٣). والبنية العميقة لهذه الجملة (نوحي الأمرَ والنهي إليهم)، والقصد من الحذف هو التعميم في المفعول، والامتناع عن أنْ يَقصره السامع على ما يُذكر معه دون غيره، فحذف المفعول به يؤذن بالعموم والاختصار، كما أنّه يمكن أن يستفاد هذا التعميم من ذكر المفعول، ولكن ذلك من شأنه أن يفوت مزية الاختصار أو الإيجاز(١٤).

وقد ورد في الآية تحويل آخر بحذف المفعول به بعد نفي العلم في قوله تعالى: [إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧]، حيث حذف المفعول به في الوحدة الإسنادية الفعلية (لا تعلمون) الواقعة خبراً لـ(كان) للاختصار وتناسب الفواصل، ويدلّ عليه ما قبله(١٥)، كما حذف جواب الشرط لتقدّم معناه، والتقدير: إنْ كنتم لا تعلمون ذلك فاسألوا أهل الذكر أي: أهل العلم بالكتب السماوية(١٦)، وسنتحدّث عن حذف جواب الشرط في مكانه بالتفصيل.

وهذا النوع من الحذف كثير في القرآن الكريم، حيث نجد كثيراً من الآيات التي تنتهي بالجملة الفعلية (يعلمون) و(لاتعلمون) دون أن يُذكر أحد مفعوليه أو كلاهما، وذلك لدلالة ما قبله عليهما(١٧).

و«توجيه الخطاب لهم بعد كون الكلام جرى على أسلوب الغيبة التفاتٌ، ونكتتُه أنّ الكلام لمّا كان في بيان الحقائق الواقعة أعرض عنهم في تقريره، وجعل من الكلام الموجّه إلى كلّ سامع وجُعلوا فيه معبّراً عنهم بضمائر الغيبة، ولمّا أريد تجهيلهم وإلجاؤهم إلى الحجة عليهم غُيِّر الكلام إلى الخطاب تسجيلاً عليهم وتقريعاً لهم بتجهيلهم»(١٨).

الصورة الثانية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾

حيث نجد الجملة الفعلية الواقعة جواباً لشرط مقدّر (فاعبدون) المكوّنة من فعل أمر وفاعله، وهو ضمير الغائبين (واو الجماعة)، ونون الوقاية والياء المحذوفة للتخفيف مفعول به، والكسرة دالّة عليها، فإذا وُقف على (فاعبدون) حذفت الحركة من النون، وبنيتها العميقة (فاعبدوني)، فحُذف المفعول به للتخفيف والاختصار ومراعاة فواصل الآيات[١٩]، أي: المحافظة على وحدة الحرف الأخير من الفواصل، والذي ينزل في النثر المسجوع منزلة حرف الروي في الكلام المنظوم[٢٠].

وهذه الآية مقررة لما سبقها من آيات التوحيد' وقد فرع فيما أوحي إليهم أمرَه إيّاهم بعبادته على الإعلان بأنّه لا إله غيره، فكان استحقاق العبادة خاصاً به تعالى[٢١].

وقد تكرّرت الصورة نفسها في آيَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ من سورة الأنبياء[٢٢].

الصورة الثالثة: ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ ﴾ حيث نجد حذف المفعول به في الوحدة الإسنادية الفعلية (لا يسمعون) الواقعة خبراً للمبتدأ (هم) والمكوّنة من (لا) النافية والفعل المضارع والفاعل (واو الجماعة)، والتقدير (لا يسمعون شيئاً)[٢٣]. فحُذِفَ المفعول به لإفادة العموم وتأكيد نفي السماع عن هؤلاء المشركين في نار جهنم لأيّ شيء كان، واقتضى قوله تعالى: [لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ] عطف الجملة الاسمية (وهم فيها لا يسمعون) عليها، لأنّ شأن الزفير أنْ يُسْمَع، فأخبر الله بأنّهم من شدة العذاب يَفْقِدون السمع[٢٤]. والضمير في قوله (وهم فيها لا يَسْمَعُون) يرجع إلى المعبودين أي: لا يسمع بعضهم صراخ بعض وشكواهم لشدة الهول وفظاعة العذاب. ومعناه: أنّهم لا يُغيثونهم، أو أنّهم لا يسمعون ما ينفعهم ويسرّهم، لأنّهم إنّما يسمعون أصوات المعذبين أو كلام مَنْ يتولّى تعذيبهم من الملائكة[٢٥].

٢- التحويل بحذف المفعول المطلق:

ضرب آخر من ضروب التحويل بحذف عناصر غير إسنادية، هو التحويل بحذف المفعول المطلق، ومن صور حذفه في سورة الأنبياء، هي:

الصورة الأولى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾

نجد في الوحدة الإسنادية الفعلية (كما أُرسل الأولون) أنّ المصدر المؤوّل (ما أرسل..) في محل جرّ بالكاف متعلّق بمفعول مطلق محذوف، عامله (يأتنا). والبنية العميقة هي (فليأتنا بآية إتياناً

كإرسال الأولين) أو (فليأتنا بآية إتيانًا مثلَ إرسال الأولين)[٢٦]. فحذف المفعول المطلق الدالّ على توكيد معنى الفعل، لدلالة السياق عليه وإفادة العموم ليشمل التأكيد معنى الفعل ونوعه.

الصورة الثانية: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

وقد حُذف المفعول المطلق في قوله تعالى: [ک ک ک] وعامله الفعل المضارع (نجزي)، حيث نجد (كذلك) المتكوّن من (الكاف) وهو نائب عن المصدر –مفعول مطلق– مضاف، واسم الإشارة (ذلك) مضاف إليه، متعلّق بمفعول مطلق محذوف عامله (نجزي). وتقديره في الأصل التوليدي (نجزي الظالمين جزاءً مثل ذلك الجزاء)[٢٧]. وأدخل اسم الإشارة في جواب الشرط لتحقيق التعليق بنسبته الشرط لأداته، للدلالة على جدارة مضمون الجزاء بِمَنْ ثبت له مضمون الشرط، ثم صرح بما اقتضاه التعريض فقال تعالى (كذلك نجزي الظالمين)، أي: مثل ذلك الجزاء وهو جهنّم يجزي المثبتين لله شريكاً[٢٨].

وقوله تعالى: [ک ک ک] مصدر تشبيهي مؤكد لمضمون ما قبله، أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الأشياء في غير مواضعها ويتعدّون أطوارهم[٢٩]، في حين أنّ «الملائكة لا يدّعون الألوهية قطعاً، ولو ادعوها جدلاً لكان جزاؤهم جزاء من يدّعي الألوهية كائناً مَنْ كان، وهو جهنّم. فذلك جزاء الظالمين الذين يدّعون هذه الدعوى الظالمة لكلّ حقّ، ولكلّ أحد، ولكلّ شيء في هذا الوجود»[٣٠].

وقد وردت الصورة نفسها في قوله تعالى: [فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨].

٣– التحويل بحذف المفعول لأجله:

يجوز حذف المفعول له إذا دلّ عليه الدلّيل عند حذفه[٣١]، وقد وردت صورة واحدة للتحويل بحذف المفعول لأجله في سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١﴾

حيث جاء المصدر المؤوّل (أنْ تميدَ بهم) المكّون من (أنْ) الناصبة والمصدريّة + الفعل المضارع (تميد) + الفاعل المستتر تقديره (هي) + جار ومجرور (بهم) متعلّق بالفعل (تميد)، وحدة اسنادية مضارعية بتأويل مصدر وقع في محلّ نصب مفعول لأجله في البنية السطحية ومضاف إليه في البنية العميقة، وذلك بحذف المضاف الواقع في الأصل التوليدي مفعولاً لأجله. أي: (كراهةَ

أن تميد بهم). أو في محل جر بلام مقدّرة مع لا، وإنّما جاز حذف «لا» لعدم الالتباس، أي(لئلا تميد بهم) والجار والمجرور متعلّق بـ(جعلنا)، والمراد أن الله تعالى يثبت الأرض بالجبال إذا مادت[٣٢].

فالبنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تختلف من حيث الدلالة عن بنيتها العميقة وهي (كراهة ميدها بهم) التي تدلّ على حدث مجرد من الزمان، في حين أنّ المصدر المؤول يدلّ على تحديد الزمن، ففي هذه الآية على الرغم من وجود الحرف المصدري (أنْ) التي تنصب المضارع وتخلّص زمنه للاستقبال، فقوله تعالى: [ﻫ ﻫ] غير متخصص بالاستقبال، بل هو يشمل الزمان المتطاول الممتدّ من قبل خلق الإنسان على الأرض إلى أنْ يَرِثَ الله الأرض وما عليها[٣٣]، كما يقرّر أنّ هذه الجبال الرواسي تحفظ توازن الأرض فلا تميد بهم ولا تضطرب، ويثبت أنّ للجبال علاقة بتوازن الأرض واستقرارها[٣٤].

وقد اجتمعت تحويلات عدّة في هذه الآية الكريمة، وهي:

– التحويل بحذف لفظ (كراهة) وهو مصدر مضاف، إذا قلنا: (كراهة ميدها بهم).

– التحويل من المصدر الصريح (ميدها) إلى المصدر المؤول (أنْ تميدَ بهم) بعد المضاف المحذوف (كراهة).

– التحويل بحذف اللام (لام كي) + لا النافية، بتقدير (لئلاّ تميد بهم)، وهو من أهم هذه التحويلات في الحقيقة، لأنّ هذا مقيس مع أنْ المصدرية الناصبة[٣٥].

٤– التحويل بحذف المضاف أو المضاف إليه:

ضرب آخر من حذف عناصر غير إسنادية، هو حذف المضاف أو المضاف إليه، وإقامة كل واحد منهما مقام الآخر، وذلك باب عريض طويل شائع في كلام العرب. كقوله تعالى: [وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا][٣٦] أي: أهل القرية، أصحاب العير، وهو من باب الإيجاز والاختصار، حيث عَمَلَ الفعلُ فى القرية كما كان عاملاً فى الأَهْل لو كان ها هنا[٣٧].

أ– التحويل بحذف المضاف:

ويُحْذَف المضاف –سواء أ كان مسنداً أم مسنداً إليه أم متعلّقاً[٣٨]– كثيراً في كلام العرب وفي القرآن الكريم، وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يُشْكِل، وذلك اعتماداً على فهم السامع وعلمه بالمحذوف، لأنّ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة

حالٍ أو لفظ آخر، استُغني عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً، وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه، وأعرب بإعرابه[٣٩]. نحو قوله تعالى: [لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ....][٤٠] أي: (بِرُّ مَنْ آمَنَ بالله)، أو (ولكن ذا البِرِّ مَن آمَنَ بالله) والأول أجود، لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتّساع، والخبر أَوْلى بذلك من المبتدأ، لأنّ الاتّساع بالأعجاز أَوْلى منه بالصُّدور[٤١].

وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ)حذف المضاف في مواضع من كتابه، فمن ذلك قوله حكاية عن العرب: (اجتمعت اليمامة) أي: أهل اليمامة، وقوله (صِدْنَا قَنَوَيْنِ) أي: وحشَ قَنَوَيْنِ[٤٢].

ولحذف المضاف في التراكيب اللغوية أغراض بلاغية، ودلالية بحسب سياق الكلام.

وقد ورد التحويل بحذف المضاف في آيات عديدة من سورة الأنبياء[٤٣]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

حصل تحويل بحذف المضاف في شبه الجملة (من الرحمن) المتعلّق بالفعل المضارع (يكلؤكم)، وأقيم اسم المجرور (الرحمن) مقامه، وهو في الأصل مضاف إليه. والتقدير: (من عذاب الرحمن) أو (من بأس الله) أو(من أمر الرحمن)[٤٤]. والبنية العميقة لهذه الجملة هي (مَن يَكْلَؤُكم باللّيلِ والنّهارِ من عذاب الرّحمن) أي: يحفظكم بالليل والنهار مما يقدر الله على إنزاله بكم من عذاب وبأس تستحقونه في الدنيا والآخرة، وحُذف المضاف (عذاب) وأقيم مقامه المضاف إليه (الرحمن) لأنّ في التعرّض لعنوان الرحمانيّة إيذان بأنّ كلئهم ليس إلا رحمته العامة. وقد بيّن سبحانه أنّه لا حافظ لهم ولا دافع عن بأسه وعذابه لو أنزله بهم، ولولا تفضله بحفظهم لما عاشوا ولما متعوا بالدنيا[٤٥].

وقد تكرّرت الصورة نفسها في قوله تعالى: [أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾].

الصورة الثانية: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

نجد حذف المضاف في شبه الجملة (من القرية) المتعلّق بـ(نجّيناه) وإقامة المضاف إليه (القرية) مقامه، وهو في البنية السطحية اسم مجرور بـ(مِنْ)، والبنية العميقة لهذه الجملة هي (ونجّيناه من أهل القرية...)[٤٦]، أي: وصف القرية بصفة أهلها، وأسندها إليها على حذف

المضاف وإقامتها مقامه[٤٧]. فحُذف المضاف (أهل) وناب عنه المضاف إليه (القرية) للإيجاز والاختصار[٤٨] وذلك لأنّ العذاب والهلاك يشمل مَنْ في القرية لا القرية ذاتها لأنّهم هم الآثمون العاصون والمستحقون للعقاب والهلاك، وهذا يعمُّ أهل كلّ قرية من قرى الكفر[٤٩]، كما قال تعالى: [وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾]. وقد عُلِم أنّ القرية من حيث هي مَدَرٌ وحَجَرٌ لا تُهلَك ولا تُعَذب[٥٠]. فـ«لعلّ في ذلك إشارة إلى شدّة فساد هؤلاء القوم، حتّى إنّ فسادهم أثّر في القرية وهي جماد، فأثّر في جدرانها وأرضها ومائها، فكأنّ كلّ ذلك صار يعمل الخبائث، ولكن لمّا لم يكن للجمادات أيّ ذنبٍ برأها سبحانه حين قال: [إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ] أي: إنّ الذنب ذنب أهلها»[٥١].

وتكرّرت الصورة نفسها في آيات أخرى من سورة الأنبياء[٥٢].

الصورة الثالثة: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

وردت كلمة (يأجوج) في الآية نائب الفاعل لفعل (فُتِحَتْ)، وهو في الأصل التوليدي مضاف إليه حلّ محل المضاف إلى (يَأْجُوج وَمَأْجُوج)، أي: سدُّ يأجوج ومأجوج، وقد أُنّث الفعل (فُتِحَتْ) لمّا حذف المضاف، وأسند الفعل إلى (يأجوج ومأجوج) واكتسب التأنيث من المضاف إليه، لأنّ يأجوج ومأجوج مؤنثان بمنزلة القبيلتين[٥٣].

والبينة العميقة لهذه الجملة هي: (حتّى إذا فُتِحَ سدُّ يأجوج ومأجوج)، وقد حذف المضاف (سدّ) للعلم به، وفي حذفه وإقامة المضاف إليه (يأجوج) مقامه إشارة إلى الكثرة الكاثرة التي تندفع فلا تبقي ولا تذر، وإيحاء بشدّة رغبتهم في الخروج، والتصاقهم بالسدّ حتّى كأنّهم هم السدّ نفسه، كما أفاد الحذف التهويل والتخويف[٥٤].

وفعل الفتح قرينة على المفعول، وعلى هذا ففتح يأجوج ومأجوج هو فتح السدّ الذي هو حائل بينهم وبين الانتشار في أنحاء الأرض بالفساد، وتوقيت وعد الساعة بخروج يأجوج ومأجوج أنّ خروجَهم أولُ علامات اقتراب القيامة[٥٥].

ب- التحويل بحذف المضاف إليه:

الأصل في الكلام عدم حذف المضاف إليه، لأنّ الغرض من المضاف إليه تعريف المضاف أو تخصيصه، نحو: (بابُ المدرسةِ) فهنا يفيد التعريف، ونحو (بابُ مدرسةٍ) وهنا يفيد التخصيص،

ولكن قد يُحذف المضاف إليه في الكلام، وحذفه قليلُ الاستعمال[٥٦]، ويكثر حذف المضاف إليه في المواضع الآتية[٥٧]:

١- في ياء المتكلّم إذا أضيف إليها المنادى، نحو قوله تعالى: [رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي][٥٨]، وهذا الحذف نوع من تقصير الصائت الطويل في آخر الكلمة.

٢- وفي الغايات، نحو قوله تعالى: [لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ][٥٩] أي: (من قبل الغلب ومن بعده)، لدلالة ما قبلها عليه، ويُنَوَّنُ عوضاً من المحذوف.

٣- وفي (بعض) و(كلّ) و(أي)، وفي غيرها، إذا جرى ذكر قوم وتمّ الاستغناء بما جرى من الكلام، ومعرفة المخاطَب عن إظهار الضمير المضاف إليه.

وبعد حذف المضاف إليه، يبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه مذكوراً، وأكثر ما يكون ذلك إذا استغني بالمضاف إليه المذكور عن المحذوف، نحو قولك: (أخذتُ كتابَ وقلمَ خالدٍ) وهذا يدلّ على أنّ الكتاب والقلم هما لخالد، بخلاف ما لو قلت: (أخذتُ كتاباً وقلمَ خالدٍ) فيدلّ ذاك على أنّ القلم لخالد دون الكتاب[٦٠].

وقد ورد التحويل بحذف المضاف إليه في آيات كثيرة من سورة الأنبياء[٦١]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣ ﴾

في الجملة الاسمية الحالية (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ورد المبتدأ (كلّ) مضافاً إلى محذوف تقديره (كلّهم) والتنوين فيه عوض من المضاف إليه، والبنية العميقة لهذه الجملة هي (كُلُّهم في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[٦٢].

وحُذف المضاف إليه «للعلم به، وعوّض عنه التنوين للإيجاز ولتتوفر العناية على الخبر»[٦٣]. وقد أشار الزمخشري (ت٥٣٨هـ)إلى أنّ الضمير للشمس والقمر، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة، وإنّما جعل الضمير واو العقلاء في (يسبحون) للوصف بفعلهم وهو السباحة[٦٤].

ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم، وقد وردت آيات أخرى من هذا القبيل في سورة الأنبياء[٦٥].

الصورة الثانية: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ ﴾

حُذِفَ المضاف إليه، وهو ياء المتكلّم في قوله تعالى حكاية عن زكريّا عليه السلام: [رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا]، فكلمة (ربّ) منادى بحرف النداء (يا) المحذوفة، مضاف منصوب بالفتحة المقدّرة على ما قبل الياء

المحذوفة للتخفيف، والياء المحذوفة مضاف إليه. وجملة (ربّ لا تذرني فرداً) مبيّنة ومفسّرة لجملة (نادى ربه)[٦٦].

والبنية العميقة هي (يا ربِّي لا تذرني فرداً)، فحُذف المضاف إليه تخفيفاً وتلهّفاً على تحقق المدعو به[٦٧]. فقد بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية «انقطاع زكريا عليه السلام إلى ربّه تعالى لمّا مسّه الضرّ بتفرّده، وأحبّ مَنْ يُؤنسه ويقويه على أمر دينه ودنياه ويكون قائماً مقامه بعد موته، فدعا الله تعالى دعاء مخلص عارف بأنّه قادر على ذلك، وإن انتهت الحال به وبزوجته من كبر وغيره إلى اليأس مِنْ ذلك بحكم العادة»[٦٨].

وقد قال د. فاضل السامرائي عن حذف الياء من(رب): «وذلك لا يكون إلاّ لغرض، فإنّه قد تُذكَر الياء في مقام الإطالة والتفصيل، وتُحذف ويجتزأ عنها بالكسرة في مقام الإيجاز والاختصار، وقد تُحذف لغرض آخر يقتضيه المقام، إضافة إلى ذلك، كأنْ يكونَ المقام يقتضي إظهار النفس أكثر من مقام آخر»[٦٩].

فهذا النوع من الحذف كثير في القرآن الكريم[٧٠]، وقد ورد أيضاً في سورة الأنبياء على لسان نبيّنا ﷺ: [قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢]، كما أحصى صاحب كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) سبعة وستيّن (٦٧) موضعاً منه[٧١]، فحذف المضاف إليه في الآية الكريمة إمّا تخفيفاً وتلهّفاً على تحقّق المدعو به إذا كان دعاءً، وإمّا توفيراً للعناية إلى ما بعده إن كان غير ذلك[٧٢].

٥- التحويل بحذف الموصوف:

وقد يحذف الموصوف أو الصفة في الكلام، ويقوم كل منهما مقام الآخر، ولا يكون اطّراده في كلّ موضع، وأكثره يجيء في الشعر دون الكلام المنثور، لامتناع القياس في اطّراده[٧٣].

وقد يَرد حذف الموصوف دون صفته في الكلام وتقوم الصفة مقامه، إذا توفر الدليل عليه، فإذا لم يتوفر كان الحذف غير لائق، وذلك لأنّ الصفة تأتي في الكلام على ضربين: إمّا للتأكيد والتخصيص، وإمّا للمدح والذم، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظانّ الإيجاز والاختصار، وإذا كان الأمر كذلك لم يَلِق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. فإذا قلت: مررت بطويل، لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أنّ الممرور به إنسان هو، أم رمح، أم ثوب، أم غير ذلك. وإذا كان الأمر كذلك فإنّ حذف الموصوف إنّما هو شيء قام الدليل عليه أو شهدت به الحال،

وكلّما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث، كأنْ تكونَ الصفة جملة، نحو (مررتُ برجل قام أبوه) و(لقيتُ غلاماً وجهه حسن). فلو قلتَ: (مررتُ بقام أبوه) و(لقيتُ وجهه حسن) لم يجز[٧٤].

إنّ حذف الموصوف جائز حسن في اللغة العربية، وهو يعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة[٧٥].

وقد ورد التحويل بحذف الموصوف في آيات عدّة من سورة الأنبياء[٧٦]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

وردت كلمة (رتقاً) خبراً لـ(كان) في الجملة (كانتا رتقاً) الواقعة في محل رفع خبر أنّ[٧٧]، وهو في الأصل التوليدي صفة لموصوف محذوف تقديره (شيئاً)، والبنية العميقة هي (كانتا شيئاً رتقاً)[٧٨]، فشيء اسم جنس للقليل والكثير فيصح الإخبار به عن المثنى كالجمع[٧٩]، والإخبار عن السماوات والأرض بأنّهما رَتْقٌ إخبار بالمصدر للمبالغة في حصول الصفة[٨٠]. فحُذف الموصوف وحلّت الصفة محلّه، لأنّها الغرض المقصود من الكلام[٨١].

ومعنى قوله تعالى: [كَانَتَا رَتْقًا] يحتمل أن تكون السماء والأرض معاً رتقاً واحداً، بأنْ تكون السماء والأرض جسماً ملتئماً ملتصقاً لا فضاء بينهما، أو تكون السماوات متلاصقات على حدتها، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرّج بينها[٨٢].

الصورة الثانية: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

نجد كلمة (الحقّ) المجرور بالباء والمتعلّق بـ(احكم) في جملة النداء وجوابه (رَبِّ احكُمْ بالحَقِّ) أقيمت الصفة مكان الموصوف المحذوف، والبنية العميقة هي (ربّ احكم بحكمك الحقّ)، أي: «اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم وقد استجيب دعاؤه ﷺ حيث عُذبوا ببدر أيّ تعذيب»[٨٣]، فهذا الدعاء دعاء بالتعجيل والتشديد، وإلاّ فإنّ الله سبحانه وتعالى لا يحكم إلا بالحَقِّ، وكل قضائه تعالى عدل وحقّ. ففي (احكُمْ بالحَقِّ) تطمين لهؤلاء المشركين الضالّين.

والباء في الجار والمجرور (بالحقّ) للملابسة، وحُذف المتعلّق الثاني لفِعل (احكم)، لتنبيههم إلى أنّ النبيّ على الحقّ فإنّه ما سأل الحكم بالحقّ إلاّ لأنّه يريده، والتقدير: احكم لنا أو فيهم أو بيننا بحكمك الحقّ[٨٤].

٦- التحويل بحذف الحال:

الأصل في الحال الذكر دون الحذف، لأنّه يؤتى بها للتوكيد، والحذف ضدّ التوكيد لذلك لا يجوز حذف الحال إلاّ إذا دلّ عليها دليل الحال أو المقام، دلالة واضحة. وقد أشار ابن جنيّ إلى أنّ حذف الحال لا يحسُن، لأنّ الغرض فيها إنّما هو توكيد الخبر بها، وما طريقُه طريق التوكيد غير لائق به الحذف، لأنّه ضِدّ الغرض ونقيضه، وقد أجاز النحاة حذفه تخفيفاً إذا دلت عليه الدلالة، كقوله تعالى:

[فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ][٨٥] أي: فمن شهده صحيحاً بالغاً. ولكن إذا عُريت الحال من هذه القرينة، وتجرّد الأمر دونها، لما جاز حذف الحال على وجه[٨٦].

ويردُ حذف الحال كثيراً إذا كان قولاً أغنى عنه المقولُ، نحو قوله تعالى: [وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ...][٨٧] أي: قائلين ذلك[٨٨].

وقد ورد التحويل بحذف الحال في آيات كثيرة من سورة الأنبياء[٨٩]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٦ ﴾

وقعت الجملة الاستفهامية (أ هذا الذي يذكر آلهتكم) في محلّ نصب مفعول به -مقول القول- لقول محذوف، أي: يقولون، أو قائلين، فهو حال من فاعل (يتّخذونك)، وبنيتها العميقة هي (... قائلين أ هذا الذي يذكر آلهتكم)[٩٠]، فحُذفت الحال، لأنّ القول أغنى عنه المقول. فهذه الجملة تُبيّن جملة (إنْ يتّخذونك إلاّ هزواً)، لأنّها «في معنى قول محذوف دلّ عليه (إنْ يتّخذونك إلاّ هزواً) لأن الاستهزاء يكون بالكلام، وقد انحصر اتخاذُهم إيّاه عند رؤيته في الاستهزاء به دون أنْ يخلطوه بحديث آخر في شأنه»[٩١]. واستعمل الاستفهام للتعجب والاستهزاء والاستنكار، واستصغار قدر النبيّ الذي يتطاول إلى هذه الآلهة، فيذكرها بما يذكر من سوء عابديها، كما استعمل اسم الإشارة في التحقير، بقرينة الاستهزاء[٩٢].

الصورة الثانية: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ ﴾

وقد وقعت جملة القسم وجوابه (لقد علِمتَ ما هؤلاء ينطقون) في محل نصب مفعول به -مقول القول- لقول محذوف، أي: قالوا أو قائلين، فهو حال من نائب الفاعل واو الجماعة في (نُكِسُوا).

والأصل التوليدي لهذه الجملة هي: (قائلين والله لقد علِمتَ ما هؤلاء ينطقون)[٩٣]. فحُذفت الحال تخفيفاً دلّ عليه قوله تعالى: [فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤] في الآية السابقة[٩٤]، وإلاّ فلا يجوز حذف الحال لأنّه كما ذكرنا أنّ الغرض في الحال توكيد الخبر بها، فحذفها من دون أنْ يدلّ عليها دليل الحال، أو المقام ضدّ هذا الغرض.

٧- التحويل بحذف المنادى:

النداء هو في الأصل رفع الصوت، وقد استعمل النداء في الدعاء بلفظ أيّاً كان هذا اللفظ، وهو في اصطلاح النحاة: الدعاء بأحد حروف النداء المعروفة، وعلى هذا يكون المنادى هو المدعوّ، لكي يقبل عليك ويستمع إليك، سواء دعوتَه بأحد هذه الحروف أم دعوته بغيرها[٩٥]، وأشار التهانوي (ت١١٩١هـ)إلى أنّه «قد يُطلق النداء على الكلام المستعمل في طلب الإقبال، وهو في هذا المعنى من أنواع الطلب الذي هو من أنواع الإنشاء»[٩٦].

وأمّا بخصوص عامل المنادى، فقد اختلف فيه النحاة وفصلّوا القول فيه، ولسنا في دراستنا هذه بحاجة إلى التفصيل في هذه المسألة، والذي نحن بصدده هو الحذف الذي يقع في باب النداء، إذ هو من الأنماط اللغوية المحولّة بعنصر الحذف، أي: حذف حرف النداء، أو حذف المنادى من البنية السطحية، كما سنبيّنه.

وقد اختلف النحاة حول جواز حذف المنادى، فمَنْ منع حذفه احتجّ بأنّ الأصل في جملة النداء هو ذكر المنادى لأنّه المقصود من الكلام، فإذا حذف فقد نقصت الإفادة منه. وأمّا مَنْ أجاز حذفه، فقد أوجب الإبقاء على (يا) النداء دليلاً عليه[٩٧]. وهو مقيسٌ عند ابن مالك، فيما إذا تلاه -يعني: حرف النداء- أمرٌ أو دعاءٌ، وما عداه فهو على الأصل من المنع، وتتكوّن البنية العميقة لجملة النداء من (أداة النداء + منادى) وقد يحذف المنادى في الجملة إذا كان حرف النداء (يا) دون سائر الحروف[٩٨].

وقد وردت صورة واحدة لحذف المنادى في سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾، ورد المصدر المؤوّل (أنّي مسّني الضرّ) في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف هو الباء، والجار والمجرور متعلّق بالفعل الماضي (نادى)، والبنية العميقة لهذه الجملة هي (نادى ربَّه بأنّي مسّني الضرّ)[٩٩]. وسنتحدّث عن حذف حرف الجر في المبحث الثاني.

والذي يعنينا هنا، هو قراءة (أَنّي) في المصدر المؤوّل (أَنّي مسّني الضرّ) بالكسر على إضمار القول أو لتضمن النداء معناه، وحينئذ تكون بنيتها العميقة: (نادى ربّه يا ربّي إنّي مسّني الضُرّ)[١٠٠].

والضُّرّ بضم الضاد، ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه. وبفتح الضاد (الضَّرّ)، مصدر يقابل النفع، وهو الضرّر في كلّ شيء[١٠١].

فحُذف المنادى مع حرف النداء، لأنّ الحذف في هذا المقام أبلغ من الذكر، انسجاماً مع ما آل إليه النبيّ أيّوب عليه السلام من أحوال، حيث ابتلي في نفسه وولده وماله، فابتلي بالمرض وهلاك الأولاد وضياع الأموال امتحاناً منه تعالى واختباراً له، فهو لمّا اشتدّ الألم بسبب المرض الذي أصابه، دعا ربّه منيباً إليه: (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)، وكان الدعاء خالياً من لفظ المدعو الله عز وجل، فلم يأت لفظ (ربّ) أو (يا ربّي) أو (اللهم) إلى غير ذلك من الألفاظ التي تتصدر الدعاء، وأنّ خلو هذا الدعاء من مثل هذه الألفاظ يعود إلى أنّ أيوب قد شمله الضّر، ولم يعد قادراً على الكلام أو الأكل أو الرؤية، لشدة ما أصابه من ابتلاء في نفسه وماله وأولاده وزوجه، وكانت غاية أيوب أن يستجمع قواه، ويخاطب ربّه بدعوته إيّاه للخلاص من هذا الضرّ، فجاء دعاؤه خالياً من ذكر المدعو في بدايته، لأنّ أيّوب يريد إظهار ما به من ضرّ في كلام موجز بليغ. كما يلاحظ أنّ جملة الدعاء (أنّي مسّني الضّرّ) جملة خبرية لا طلبية، على الرغم من أن النداء لا بدّ أنْ يتبعه طلب أو حاجة، كالدعاء تماماً، ودلالة هذه الجملة الخبرية هي أنّ أيّوب لم يكن قادراً على الطلب وتفصيله، وقد ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة، وذكر ربّه بغاية الرحمة ولم يصرّح بمطلوب إيماءً منه بأنّ ربّه به عليم، فتأدّب أنْ يطلب خوفاً مِنْ أنْ يكون حجّة عليه في عدم صبره على ابتلاء ربّه له[١٠٢].

كما أنّه قد يرد في القرآن الكريم بفعل القول مع فعل النداء (نادى فقال) وقد لايرد به (نادى)، وذلك متعلّق بالسياق والمقام الذي ترد فيه العبارتان، فالحالة التي يعيش فيها أيّوب، تستلزم الإيجاز وعدم التبسيط والتفصيل في الكلام، فهو أوجز في دعائه وكلامه ولم يذكر شيئاً عن حالته، لذا ورد فعل النداء وحده دون القول في هذه الآية، لأنّ المقام يقتضي ذلك[١٠٣].

٨- التحويل بحذف عائد الموصول:

الموصولات كلّها تحتاج إلى صلة متأخرة عنها ومشتملة على ضمير مطابق لها يُسمّى العائد، وهو إمّا أنْ يكون مرفوعاً أو منصوباً. ويجوز حذف العائد المرفوع إذا كان مبتدأً مخبراً عنه بمفرد، فلا يحذف في نحو: (جاء اللّذان قاما) لأنّه غير مبتدأ، ولا في نحو (جاء الذي هو يقوم) لأنّ الخبر غير مفرد. ويكثر حذف عائد الموصول المرفوع في صلة (أيّ) نحو قوله تعالى: [أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا][١٠٤]، وفي غيرها إنْ طالت الصلة[١٠٥].

أمّا حذف العائد المنصوب، فهو من باب حذف المفعول به، ويحذف إذا كان ضميراً متصلاً منصوباً، وذلك كراهية للطول، لأنّ الفعل بعد الاسم الموصول من تمام الاسم فكرهوا طوله، نحو قوله تعالى:

[وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ...][١٠٦]، والتقدير: يعلم ما تُسرّونه وما تُعلنونه[١٠٧].

وقد أشار الزركشي(ت٧٩٤هـ) إلى أنّ حذف الضمير المنصوب المتصل يقع في أربعة أبواب، وهي: (الصلة، والصفة، والخبر، والحال). ونقل عن ابن الشجري(ت٥٤٢هـ)[١٠٨]، أنّ أقوى هذه الأمور في الحذف الصلة لطول الكلام فيها لأنّه أربع كلمات نحو: (جاء الذي ضربت) وهو الموصول والفعل والفاعل والمفعول، ثم الصفة لأن الموصوف قائم بنفسه، وإنما أتى بالصفة للتوضيح، ثم الخبر لانفصاله عن المبتدأ باعتبار أنه محكوم عليه[١٠٩].

وقد وردت صورة واحدة لحذف عائد الموصول المنصوب في سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى:

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

حُذِفَ الضمير المتصل المنصوب الواقع مفعولاً به في الوحدة الإسنادية الفعلية (تُوعدون) المكوّنة من المضارع المجهول ونائب فاعله (واو الجماعة) والواقعة خبراً لـ(كان) والتي قوامها صلة الموصول الاسمي (الذي). وبنيتها العميقة هي: (الذي كنتم تُوعدونه)، وقد حُذف الضمير العائد مراعاة للفاصلة القرآنية[١١٠]، وكراهية لطول الكلام كما سبق ذكره، ولأنّ الموصول وصلته والعائد من الصلة إلى الموصول في قوة كلمة واحدة استطالها النحاة فاستساغوا فيها الحذف[١١١].

المبحث الثاني: التحويل بحذف الحروف

الأصل في الحروف الذكر، فلمّا كانت أحرف المعاني كثيرةَ الدَّور والاستعمال في الكلام، حذفتها العرب من كلامها كثيراً في سياقات مختلفة من البنية السطحية للجملة، وقد قام النحاة بتقديرها في الأصل الافتراضي للجملة، أي: البنية العميقة، فتكون بذلك عنصراً افتراضياً لا وجود له في التركيب السطحي للجملة .

ويأتي حذف الحروف في الكلام على نوعين: أحدهما: حرف زائد على الكلمة مما يجئ لمعنى، والآخر: حرف من الكلمة نفسها.

والحروف تدخل على الكلام لضرب من الاختصار، وحذفها مختصر لها أيضاً، واختصارُ المختصَر إجحاف به، كما يقول ابن جني في هذا الشأن: «أخبرنا أبو عليّ قال: قال أبو بكر: حَذفُ الحرف ليس بقياسٍ، وذلك أنّ الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنّك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت (ما) عن (أَنفي)، كما نابت (إلاّ) عن (أَستثني)، وكما نابت الهمزة وهل عن (أَستفهم)، وكما نابت حروف العطف عن (أَعطف)، ونحو ذلك. فلو ذهبتَ تحذف الحرف لكان ذلك اختصارًا، واختصارُ المختصَر إجحاف به، إلاّ أنّه إذا صحّ التوجّه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه»[١١٢].

والحروف والأدوات القابلة للحذف من البنية السطحية للجملة،التي تُعنى بها دراستنا، هي (حرف الجر، وحرف النداء، والحرف المصدري، وحرف الاستفهام).

١- التحويل بحذف حرف الجر:

يجوز حذف حرف الجر عند النحاة في مواضع قياسية، وبقاء عمله كما كان قبل الحذف[١١٣]، ويَطَّرِد حذفه مع (أنْ) المصدرية، نحو قوله تعالى: [يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ][١١٤] أي: بأن أسلموا، ومع (أنَّ) نحو قوله تعالى: [أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ...][١١٥] أي: بأنكم إذا مِتُّم، ومع لفظ الجلالة في القسم، نحو: (اللهِ لأَفْعَلَنَّ) أي: بالله[١١٦].

وقد كثر في القرآن الكريم حذف الجارّ، ثمّ إيصال الفعل إلى المجرور به، طلباً للإيجاز وتجنباً للتكرار. نحو قوله تعالى: [وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ][١١٧]، أي: مِنْ قومه. كما يجوز حذف الجار والمجرور من الكلام تخفيفاً وإيجازاً لدلالة الكلام عليه[١١٨]، نحو قوله تعالى: [خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا][١١٩]،

أي: خلطوا عملاً صالحاً بسيّىء وآخر سيّئاً بصالح. وبعد أفعل التفضيل، نحو قوله تعالى: [وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ...][١٢٠]، أي: أكبرُ مِنْ كلِّ شيء[١٢١].

وقد ورد التحويل بحذف حرف الجر، أو الجار والمجرور في آيات عديدة من سورة الأنبياء[١٢٢]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

وردت كلمة (قبلهم) ظرف زمان منصوب متعلق بـ(آمنت)[١٢٣]، وفي الأصل التوليدي مجرور بحرف الجر (من) المحذوفة، أي: (ما آمنت من قبلِهم من قرية...)، فحُذفت (مِن) مراعاة لسياق الآية، فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف (من) في الآية' فالكلام مستأنف مسوق لتكذيبهم فيما تنبيء عنه خاتمة مقالهم من الوعد الضمني بالإيمان[١٢٤].

وتكرّرت الصورة نفسها في قوله تعالى:

[وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾]، حيث حُذف الجارّ (مِنْ) وهي تحتمل البعيد والقريب، بخلاف ذكر (مِنْ) في قوله تعالى:

[وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾] حيث تفيد الابتداء، أي: ابتداء الغاية، وهو امتداد من الزمن الذي قبل الرسول ﷺ مباشرة، وليس هناك فاصل[١٢٥].

الصورة الثانية: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

وردت كلمة (الليل) ظرف زمان منصوب متعلّق بالفعل المضارع (يسبّحون) في بنية الجملة السطحية[١٢٦]، ولكن في أصلها التوليدي مجرور بحرف الجر (الباء) المحذوفة، أي: (يسبّحون بالليلِ والنهار) فحُذف حرف الجرّ لإفادة شمول تسبيحهم لليل والنهار، وهذا ما لا يحقّقه ذكره، ويؤكّد هذا المعنى قوله (لا يفترون)، أي: تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم، ويُستدلّ بقوله تعالى: [يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ...][١٢٧] حيث ذكر الباء لِتَعيُّن الوقت وتحديده .

الصورة الثالثة: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ۖ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

نجد في الجملة الاستفهامية التي للإنكار والتعجب (أَ هذا الذي يَذْكُرُ آلهتَكم) الإيجاز بالحذف، وهو حذف الجار والمجرور، والبنية العميقة للجملة (...يذكر آلهتكم بسوء) فحذف الجار

والمجرور لدلالة الحال عليه، لأنّ ذكر العدّو لا يكون إلاّ بسوء، وقد تحاشوا عن التصريح أدباً مع آلهتهم[١٢٨].

والمراد بقوله (يذكر آلهتكم) أي: يذكرهم بسوء، ودلّت قرينة المقام على المحذوف (بسوء)، لأنّهم يعلمون ما يذكر به آلهتهم مما يسوؤهم، وكلامهم مسوق مساق الغيظ والغضب[١٢٩].

ويُحْذف مع كلمة (الذكر) ما عُقِلَ معناه، فيقال مثلاً: (فلان يذكر الناس) أي: يغتابُهم ويذكرهم بالعيوب. و(فلان يذكر الله) أي: يصفه بالعظمة ويُثني عليه ويُوحّدُه[١٣٠].

والذكر قد يكون بالخير، وقد يكون بالشر، فإذا دلّت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيّد، فإنْ ذكرك صديق تتوقّع أنْ يذكرك بخير، وإنْ ذكرك عدو تتوقع أنْ يذكرك بشرّ، كقولك للرجل: سمعتُ فلاناً يذكرك، فإنْ كان الذاكر صديقاً فهو ثناء، وإنْ كان عدوّاً فذمّ، ومنه قوله تعالى: [قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾] وقوله: [أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ]، والمعنى أنّهم عاكفون على ذكر آلهتهم بهِمَمِهم وما يجب ألاَّ تُذكر به، مِنْ كونهم شفعاء وشهداء، ويَسوؤهم أنْ يَذكرها ذاكرٌ بخلاف ذلك. وطالما أنّ محمداً سيذكر آلهتهم، فلا بُدَّ أنّه سيذكرها بِشَرّ، والشرُّ الذي ذكره محمد عن آلهتهم أنّها أصنام وحجارة لا تضرُّ ولا تنفع[١٣١].

وتكرّرت الصورة نفسها في قوله تعالى: [قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾].

٢- التحويل بحذف حرف النداء:

الأحْرُف التي يُنَبَّه بها المنادى هي: (الهمزة، ويا، وأي، وأيا، وهيا، و وا)، و(يا) أَعَمُّ هذه الحروف، ولا يقدّر عند الحذف بغيرها، بسبب كون هذا الحرف أمّ الباب وأعمّ حروف النداء استعمالاً، فإنّها تدخل على كلّ نداء، ويتعيّن استخدامها في نداء اسم الله تعالى، نحو قولنا: (يا الله)[١٣٢].

وأدوات النداء أدوات تنبيه، يُنبّه بها المنادى، فضلاً عمّا يصاحبها من مدّ الصوت للتعبير عن مشاعر المتكلّم من جهة وتنبيه المنادى من جهة أخرى .

وقد يُحْذَف حرف النداء كثيراً في القرآن الكريم لأغراض بلاغية، منها: إرادة الإيجاز إذا تطلّب المقام ذلك، والعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، والدلالة على أنّ المنادَى قريب من المنادِي، سواء أكان القرب حقيقياً مادياً، أم معنوياً[١٣٣]. ويظهر دور أحد عناصر التحويل فوق

التركيبية عند حذف حرف النداء، وهو عنصر التنغيم، وأنّ المنادى يتحمل قيمتها بالضغط والمطّ والتطويل .

وقد ورد التحويل بحذف حرف النداء في آيَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ من سورة الأنبياء[١٣٤]، منها قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾، حيث وردت كلمة (ربّ) في (رَبِّ لا تَذَرْني فَرداً) منادى بحرف النداء (يا) المحذوفة للتخفيف، وجملة (لا تَذَرْني فَرداً) جواب النداء، والبنية العميقة لهذه الجملة هي (يا ربّي)، وقد جاء حذف حرف النداء في موقف الدعاء، فالمنادى هو (ربّي) وهو مضاف إلى ياء المتكلّم المحذوفة للتخفيف، وهذا كثير في القرآن الكريم نظراً لكثرة الاستعمال والدلالة على أنّ المنادى قريب غير بعيد من النفس.

وقد أشار الكرمانيّ (ت٥٠٥هـ) في (غرائبه) إلى أنّ حذف حرف النداء (يا) في القرآن الكريم من الربّ كثير، تنزيهاً وتعظيماً، لأنّ في النداء طَرَفاً من الأمر[١٣٥].

٣- التحويل بحذف الحرف المصدري:

ويجوز حذف (أنْ) الناصبة المصدرية عند النحاة بعد (لام التعليل)[١٣٦]، أي: اللام التي لم يَسْبقها كونٌ ناقصٌ ماضٍ منفي ولم يقترن الفعل بـ(لا)، مع بقاء عملها. نحو قوله تعالى: [وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ][١٣٧] بحذف (أنْ) أي: لأنْ نُسْلِمَ، وقوله تعالى: [وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ][١٣٨] بإظهار (أنْ)[١٣٩].

وقد وردت صورة واحدة لحذف (أنْ) المصدرية في سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾، حيث ورد التحويل بعنصر الحذف في الوحدة الإسنادية المضارعية (لِتحصنكم) حيث نصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة جوازاً بعد لام التعليل، والجار والمجرور (من بأسكم) متعلّق بـ(تحصنكم)، والمصدر المؤوّل (أنْ تحصنكم) في محل جرّ باللام متعلّق بـ(علّمناه)[١٤٠].

والبنية العميقة لهذه الجملة هي (لأنْ تُحصنكم من بأسكم)، فحُذف الحرف المصدري (أنْ) لإظهار دور لام التعليل التي يكون ما بعدها علّةً وسبباً لما قبلها في الكلام المثبت، فيكون ما قبلها مقصوداً لحصول ما بعدها[١٤١]. فحمايتهم ومحافظتهم من مخاطر الحرب هو السبب في تعليمهم صنع الدروع واللبوس. بالإضافة إلى أنّ إظهار (أن) يكون أكثر توكيداً للكلام، وسبب الإضمار والحذف هنا «أنّ التعليل أمر معنوي محض، فهو -كسائر الأمور المعنوية المحضة- متجرّد من

الدلالة على الزمان، أو المكان، أو الذات، أو غيرها، مقتصر على الناحية العقلية الخالصة، ...، على حين يتضمن المضارع الذي بعد (لام التعليل) الدلالة على الزمان حتماً، فهو مخالف لذلك القانون اللغوي الثابت الخاص بالتعليل، ومناقض له، مع أنّهما لفظان متصلان متلاصقان في كلام واحد مرتبط المعنى. فلا بد من منع هذا التناقض بوسيلة سائغة تخضع هذا المضارع للقانون العام المطرد، وقد وجدها النحاة فيما يُسَمُّونه (المصدر المؤول). وزاد اطمئنانهم إليه حين رأوا العرب يعطفون عليه المصدر الصريح –وهو يدل على المعنى المجرد– عطفاً يدل على اشتراكهما في الدلالة المعنوية المحضة. ولم يبق بعد هذا إلاّ اهتداؤهم إلى الحرف المصدري السابك»[١٤٢].

كما «أنّ تقدير (أنْ) المحذوفة في الجملة له ما يبرّره من حيث المعنى، وذلك أنّ حروف الجر تدخل على الأسماء، وما يعادل الاسم ليس الفعل وحده، بل الفعل مسبوقاً بـ(أنْ) المصدرية، أي: المصدر المؤول»[١٤٣].

٤– التحويل بحذف همزة الاستفهام:

تختص الهمزة من بين سائر أدوات الاستفهام بجواز حذفها، فهي تحذف إذا دلّ عليها دليل[١٤٤]، نحو قوله تعالى: [قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ][١٤٥] أي: أ إنّ لنا لأجراً[١٤٦].

ويقول الزجاج: «وحذف الهمزة في الكلام حسن جائز، إذا كان هناك ما يدلّ عليه»[١٤٧].

وقد وردت صورة واحدة لحذف همزة الاستفهام في سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾

نجد حذف همزة الاستفهام في قوله (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقدِرَ عليه) والتقدير: (أ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقدِرَ عليه)[١٤٨]، ومعنى الكلام: فظن أن لن نُضَيِّقَ عليه، لأنّه يعلم أنّه رسول من الله، وأنّ ربّه لن يُسْلِمَه، ولن يُخْذِلَه، ولن يَتْرُكَه في هذا الكرب[١٤٩]. وقد يكون الكلام من باب التمثيل، أي: «فكانت حاله ممثلة بحال مَنْ ظنّ أنْ لن نقدرَ عليه في مراغمته قومه، من غير انتظار لأمر الله»[١٥٠]، كما يقتضي الكلام «أنّه خرج خروجاً غير مأذون له فيه من الله، ظنَّ أنّه إذا ابتعد عن المدينة المرسل هو إليها يرسل الله غيره إليهم»[١٥١].

فحُذفت الهمزة تخفيفاً، كما أنّ المقام مقام بسط يناسبه الحذف[١٥٢]. فالنبيّ يونس عليه السلام «لمّا خرج من بلده مُغاضباً لقومه ظنَّ أن الله لن يُضيِّق عليه، بل سيُوسِّع عليه ويُبدله ببلده مكاناً أفضل

منها، بدليل أنّه قال بعدها [فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ]، يريد منه سبحانه تنفيس كربته، وتنفيس الكربة لا يكون إلاّ بصفة القدرة له»[١٥٣].

المبحث الثالث: التحويل بحذف الجمل

قد تُحْذف جملة ما من التركيب اللغوي الذي يتكوّن من جملتين فأكثر، وتحمل أكثر من معنى، ممّا يجعل السامع لا يدرك المراد من هذه الجملة بسهولة، كما يدرك المراد من الجملة البسيطة أي: الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية، وقد يقع حذف الجمل في أساليب الشرط والقسم والعطف، تجنبّا للإطالة وجنوحاً إلى الاختصار[١٥٤].

ومن الجمل القابلة للحذف في سورة الأنبياء، جملة المعطوف عليه، وجملة القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.

١- التحويل بحذف جملة المعطوف عليه:

قد تُحذف جملة المعطوف عليه لوجود القرينة الدالة عليها[١٥٥]، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾، أي: (أ تعلمون ذلك فتعبدون من دون الله)، فحُذِفت جملة المعطوف عليها لدلالة الآيات السابقة عليها، لأنّ قوم إبراهيم يعلمون حقّاً أنّ ما يعبدونه من الأصنام لا تنفع ولا تضرّ[١٥٦].

وهذا النوع من الحذف كثير في القرآن، فإنّه قد يطوي بعض المشاهد التي تفهم بالقرائن، ولا يتعلّق غرض بذكرها .

وقد وردت صور عدّة لحذف جملة المعطوف عليه في سورة الأنبياء[١٥٧]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

نجد حذف المعطوف عليه في الجملة الاستفهامية التوبيخيّة (أَفَلا تَعقِلُون)، حيث عطفت الجملة الفعلية المنفية (لا تعقلون) بالفاء على جملة استئنافية محذوفة، والبنية العميقة هي (أ غاب عنكم ذلك فلا تعقلون)[١٥٨]، فحُذفت جملة المعطوف عليها لأنّ الكلام ينسحب عليها، أي: ألا تتفكرون فلا تعقلون أنّ الأمر كذلك[١٥٩]. وفي (أفلا تعقلون) بعث لهم على التدبّر في أمر القرآن والتأمّل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر.

وقد وردت الصورة نفسها في آيَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ من سورة الأنبياء[١٦٠].

٢- التحويل بحذف جملة القسم:

يكثر الحذف في أسلوب القسم لكثرة الاستعمال وطول الكلام[١٦١]، والحذف هنا خاص بجملة القسم المكوّنة من فعل القسم وحرف القسم والمقسم به، وهذا الحذف كثير في القرآن الكريم والشعر وسائر اللغة، وقد يُستغنى عنها بجواب القسم، فيكون الجواب دليلاً على القسم، وذلك كأنّ يؤتى باللام الواقعة في جواب القسم، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم' ومع قولنا: (لأَفْعَلَنَّ)، أو (لقد فَعَلَ)، أو (لَئِنْ فَعَلَ)، وفي حال عدم تقدّم جملة القسم، يقوم النحاة بتقدير جملة القسم قبل هذه الأقوال، نحو قولك: (لأفعلَنّ) و (لقد اشتقت إليه) فاللام واقعة في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها: أقسم بالله لأفعلنّ، أقسم بالله لقد اشتقت إليه.

وقد يُؤْتَى باللام الموطئة للقسم قبل الشرط، للتنبيه على القسم المحذوف، كقولك: (لَئِنْ لم تأتِني لأَقْطَعَنَّ عنك العون) أي: والله إنْ لم تأتِني، فهذه اللام نبهّت على القسم المقدّر[١٦٢].

وقد ورد التحويل بحذف جملة القسم في آيات كثيرة من سورة الأنبياء[١٦٣]، منها:

الصورة الأولى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

الجملة الاستئنافيّة المبدوءة باللام الموطّئة للقسم والمكوّنة من (إن) الشرطية وفعل الشرط (ولَئِنْ مَسَّتْهم نَفحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ) محولّة بالحذف، وذلك بحذف جملة القسم الذي نبهّت عليه اللام الموطئة، والجملة الفعلية (ليقولنّ) المبدوءة باللام الواقعة في جواب القسم المحذوف، كما أنّ جواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم[١٦٤].

والبنية العميقة للجملة (أقسم بالله لَئِنْ مسّتْهم نَفحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ...)، فحُذفت جملة القسم لورود اللام الموطّئة الدالة على القسم، والقسم مؤكّد للمعنى الثابت في الجملة، فهو كالزائد الذي يَتِّم معنى الكلام بدونه[١٦٥].

وقد أشار أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) إلى أنّ قوله تعالى: [وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ] بيان لسرعة تأثّرهم من مجيء نفس العذاب إثر بيان عدم تأثّرهم من مجيء خبره على نهج التوكيد القسمي، أي: وبالله لَئِنْ أصابهم أدنى شيء من عذابه تعالى، لَيَدْعُنَّ على أنفسهم بالويل والهلاك ويَعْتَرِفُنَّ عليها بالظلم[١٦٦].

وجواب الشرط قد حُذف في الآية في بنيتها الظاهرة وأُبقي على جواب القسم وهو (لَيَقُولُنَّ) لتأخّر الشرط عن القسم.

وإنْ اجتمعت الشرط والقسم في هذه الآية الكريمة، فالأولى في هذه الحالة اعتبار القسم دون الشرط، وجعل الجواب للقسم، ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه. وذلك لأنّ اللام هي اللام الموطئة، والمَعْنيُّ بذلك أنّها وَطَّأت الشرط وجعلته حشواً، وصيّرت الكلام موجّهاً للقسم، ولهذا جاء الفعل المضارع (يقولُنَّ) مرفوعاً بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والنون (نّ) للتوكيد، ولو كان الفعل المضارع جواباً للشرط لكان مجزوماً[١٦٧].

وقد فصّل النحاة القول في مسألة (اجتماع الشرط والقسم) في تركيبة لغوية واحدة، ممّا أدّى بهم إلى جعلها من دواعي الحذف لجواب الشرط تركيبياً، إذا تأخر الشرط وتقدّم القسم. ويجدر بنا أنْ نَلْفِتَ النظر بلمحة سريعة إلى هذه المسألة، وهي:

إذا اجتمع الشرط والقسم، ولم يتقدّم عليهما ما يحتاج إلى خبر، فالجواب للسابق منهما، ويُحذف جواب المتأخِّر منهما لدلالة جواب الأول عليه، وذلك لأنّ الكلام يكون مبنيّاً على المتقدّم، فإذا قلت: (واللهِ إنْ زرتَني لأكرمتُك)، فقد بنيت الكلام على القسم، وكان الشرط مقيّداً له، وإنْ قلت: (إنْ زرتَني والله أكرمك) بنيتَ الكلام على الشرط، وجعلت القسم معترضاً.

فإنْ تقدّمهما ما يحتاج إلى خبر، رجّح اعتبار الشرط على اعتبار القسم، تأخّر أو تقدّم، أي: جعل الجواب للشرط وحذف جواب القسم، نحو: (زيدٌ واللهِ إنْ تَقُمْ يُكرمْكَ) بجزم الجواب[١٦٨].

وقد أشار ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) إلى هذه المسألة بقوله: «إذا اجتمع الشرطُ والقسمُ أُجيبَ السابقُ منهما، وحُذِفَ جوابُ المتأخّر، هذا إذا لم يتقدّم عليهما ذو خبرٍ، فإنْ تقدّم عليهما ذو خبرٍ رُجِّحَ الشرطُ مطلقاً، أي: سواء كان متقدّماً، أو متأخّراً، فيُجاب الشرط ويُحذف جواب القسم، فتقول: زيدٌ إنْ قام والله أكرمه، وزيدٌ والله إنْ قام أكرمه»[١٦٩].

ويتضح من القول السابق أنّ الجواب له ثلاثة أحوال[١٧٠]:

١- جعل الجواب للقسم لتقدّمه، كقوله تعالى: [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ][١٧١].

٢- جعل الجواب للشرط لتقدّمه، نحو (إنْ تجتهد والله تنجح).

٣- جعل الجواب للشرط إذا تقدّم ذو خبر، كقولك: (زيدٌ والله إنْ يجتهد ينجح).

الصورة الثانية: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

طرأ تحويل بحذف القسم في الجملة الفعلية الماضوية الاستئنافية (ولَقَد آتَينا مُوسى وهارونَ الْفُرقانَ) المبدوءة بلام القسم وحرف التحقيق (قد) والواقعة جواباً للقسم المحذوف[١٧٢]. وبنيتها العميقة

هي (وأقسم باللهِ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ)، فحُذفت جملة القسم وأُجريت جملة (لقد آتينا) مجرى القسم لتأكيدها الكلام، لأنّ فيها لام القسم المفيدة للتأكيد مع (قد) المؤكّدة التي فيها معنى التحقيق(١٧٣).

وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)في تفسيره: «وافتتاح القصة بلام القسم المفيدة للتأكيد، لتنزيل المشركين في جهل بعضهم بذلك، وذهول بعضهم عنه وتناسي بعضهم إيّاه منزلة مَنْ يُنكر تلك القصة، ومحلّ التنظير في هذه القصة هو تأييد الرسول ﷺ بكتاب مبين وتلقي القوم ذلك الكتاب بالإعراض والتكذيب»(١٧٤).

وقد تكرّرت الصورة نفسها في آيات أخرى من سورة الأنبياء(١٧٥).

٣- التحويل بحذف جملة الشرط:

الشرط معناه وقوع الشيء لوقوع غيره(١٧٦)، وأصل الشرط والجزاء أنْ يتوقّف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، بمعنى أنّ الشرط إنّما يستحقّ جوابه بوقوعه هو في نفسه، نحو قولك:

(إنْ زرتَني أكرمتُك)، فالإكرام متوقف على الزيارة(١٧٧)، نحو قوله تعالى:

[يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ](١٧٨). فالفاء في (فاعبدون) واقعة في جواب شرط محذوف، لأنّ المعنى: إنّ أرضي واسعة فإنْ لم تُخْلِصُوا لي العبادة في أرض فأخلصوها في غيرها، ثمّ حُذِفَ الشرط وعوّض من حذفه تقديم المفعول، مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصار(١٧٩).

وقد ورد التحويل بحذف جملة الشرط في آيات عدّة من سورة الأنبياء(١٨٠)، منها:

الصورة الأولى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾

وردت الجملة الفعلية المضارعية المجزومة بلام الأمر (فَلْيَأتِنا بآية) مسبوقة بفاء الرابطة، أي: الواقعة في جواب شرط محذوف، وجملة: (ليأتنا بآية) في محلّ جزم جواب الشرط، والبنية العميقة هي (إنْ لم يكن كما قلنا بل كان رسولاً من الله عزّ وجلّ كما يقول فليأتِنا بآية)(١٨١)، أو (إنْ كان يريدُ منّا أنْ نُؤمِنَ به فليأتِنا بآية) أي: بمعجزة(١٨٢). فحُذفت جملة الشرط لأنّه يفصح عنها السياق كأنّه قيل: إنْ كان صادقاً في أنّ الله بعثه رسولاً إلينا، وأنّ الذي يتلوه وحي أوحاه الله إليه، فليأتِنا بحجّة تدلّ على ما يقول ويدّعي، كما جاء به الرسل الأولون من قبله من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه

والأبرص، وناقة صالح واليد والعصا وما أشبه ذلك من المعجزات التي لا يقدر عليها إلاّ الله، ولا يأتي بها إلاّ الأنبياء والرسل حتّى نُؤمِنَ به(١٨٣).

فهؤلاء المشركون لجأوا إلى طلب خارقة من الخوارق التي جاء بها الأولون بدل القرآن، لكي يخلصوا أنفسهم من الحرج الذي وقعوا فيه، بعد أنْ تبيّن لهم أنّ محمداً ليس شاعراً ولا مجنوناً ولا مفترياً على الله(١٨٤).

الصورة الثانية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾

وردت الجملة الفعلية الطلبية المقترنة بفاء الرابطة (فاسألوا أهل الذكر) في محلّ جزم جواب شرط محذوف، بنيتها العميقة هي (إنْ كنتم لا تعلمون فاسألوا أهل الذكر) فحذفت جملة الشرط لأنّها يفسّرها ما بعدها من الجملة الاستئنافية البيانية (إنْ كنتم لا تعلمون)(١٨٥).

وقد أمرهم الله ((أن يستعلموا أهل الذكر، وهم أهل الكتاب مِمّن يؤمن بالتوراة والإنجيل، حتّى يُعلموهم ماذا أرسلنا إليهم أ رجالاً أم ملائكة كما اعتقدوا، فهم يعلمون أنّ رسل الله الموحى إليهم كانوا بشراً، ولم يكونوا ملائكة. وإنّما أحالهم على أولئك لأنّهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله ﷺ، فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردء لرسول اللهﷺ))(١٨٦)

كما أنّ جملة (كنتم لا تعلمون) واقعة موقع جملة الشرط بإنْ الشرطية، وجملة جواب الشرط محذوفة دلّ عليها ما قبلها، أي: الجواب الأول (فاسألوا أهل الذكر).

وقد تكرّرت الصورة نفسها في قوله تعالى: [قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣]

٤- التحويل بحذف جملة جواب (إنْ) الشرطية:

كما ذكرنا، في كلّ جملة شرطية فعلٌ وجوابٌ، ولكن يُحذفُ الجواب إنْ كان الدالُّ عليه ما تَقَدَّم هو الجواب في المعنى، أي: إذا تقدّم على الشرط ما هو الجواب في المعنى أغنى ذلك عن ذكر الجواب (١٨٧)، وكذلك يُحذف ما عُلم من جواب إنْ، أي: إذا دلّ عليه دليل، وإنّ لم يتقدّم على الشرط ما هو الجواب في المعنى، نحو قوله تعالى: [فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ...](١٨٨)، والتقدير: فافعل(١٨٩). قال ابن السرّاج(ت٣١٦هـ): «فأمّا قولهم: أَجيئُكَ إنْ جِئْتَنِي، وآتيك إنْ تأتِني، فالذي عندنَا أنّ هذا الجواب محذوف، كفى عنه الفعل المقدّم»(١٩٠)

ويجوز حذف جواب الشرط، للاختصار، وللدلالة على التفخيم والتعظيم، لما فيه من الإبهام(١٩١).

ولا يجوز الحذف حتّى يكون المحذوف معلوماً بما يدلّ عليه من متقدّم خبر أو مشاهدة حال(١٩٢).

وقال الزركشي: «حذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنّما يحذف لقصد المبالغة، لأنّ السامع مع أقصى تخيّله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرّح بالجواب لوقف الذهن عند المصرّح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثُمّ لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلاّ بعد العلم بالسياق»(١٩٣).

وقد ورد التحويل بحذف جملة جواب (إنْ) الشرطية في آيات عدّة من سورة الأنبياء(١٩٤)، منها قوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧ ﴾، حيث نجد حذف جملة جواب الشرط في الجملة الشرطية المكوّنة من (إن) الشرطية الجازمة و جملة فعل الشرط من (كان) ومعموليها من ضمير المتكلّمين (نا) الواقع اسماً لكان، و(فاعلين) خبر كان منصوب.

والبنية العميقة لهذه الجملة هي (إنْ كنّا فاعلين لاتّخذناه) فحُذف جواب الشرط اختصاراً لما في الكلام من البسط، ولأنّه دلّ عليه الكلام المتقدّم، وهو جملة جواب (لو) الشرطية أي: (لاتخذناه) فهو تكرير للتلازم.

والسرّ في حذف جواب الشرط، أنّه لمّا تمّ ربط إحدى الجملتين بالأخرى في هذه المواضع حتّى صارا جملة واحدة، أوجب ذلك فضلاً وطولاً، فخُفِّفَ بالحذف خصوصاً مع الدلالة على ذلك.

٥- التحويل بحذف جملة جواب (لو) الشرطية:

وحذف جواب (لو) كثيرٌ شائعٌ في القرآن والشعر، وهو من ألطف ضروب الإيجاز وأحسنها، وذلك كقولك: لو زُرْتَنا، معناه: لأحسنّا إليك، ونحو قوله تعالى: [وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ...](١٩٥) أي: لكان هذا القرآن(١٩٦).

وقد ورد التحويل بحذف جواب (لو) الشرطية في آية واحدة من سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٣٩ ﴾

جواب (لو) في هذه الآية محذوف إيجازاً لدلالة الكلام عليه، وتقديره: (لمَا كانوا على ما هم عليه من الكفر والاستهزاء برسولكم وبدينكم)، وهذا ما يحتمله المقام، ومأخوذ من قرينة قوله تعالى: [وَإِذَا

رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا](١٩٧) فكان حذفه للاختصار لما في الكلام من البسط ودلالة الكلام عليه، كما أنّ نكتة هذا الحذف هو تهويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب(١٩٨).

فهذا النوع من الحذف أظهر أنواع المحذوفات المذكورة وأوضحها لعلم المخاطب به، لأنّ قوله تعالى: [لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...] يتسارع الفهم فيه إلى أنّ الكلام يحتاج إلى جواب، كما أنّ حذف جواب (لو) لا يسوغ في أيّ موضع كان من الكلام، وإنّما يُحذف ما دلّ عليه مكان المحذوف(١٩٩).

ومعنى الآية: لو يعلم الكافرون « الوقت الذي يستعجلونه، وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدّام، ولا يقدرون على دفعها عن أنفسهم ولا يجدون ناصراً ينصرهم، لَمَا كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال، ولكن جهلهم به هو الذي هَوَّنَه عليهم» (٢٠٠).

وقد أشار أحمد بدوي إلى أنّ حذف الجواب في هذه الآية «كأنه يشير إلى تعينه، فإنّ مَن يعلمُ أنّه سيعرض للنار، فيشوى بها وجهه وظهره، ولا يجد ناصراً ينصره، إنْ لم يؤمن، يعمل بكلّ قواه على أنْ يتّقي هذه النار، فكأنّ تقدير الآية: لو يعلم الذين كفروا... لما أنكروا البعث، وما لجوّا في كفرهم»(٢٠١).

الخاتمــة

وفيما يأتي عرض لأبرز وأهمّ النتائج التي توصل إليها البحث:

– لا يحصل الحذف في الجملة إلاّ عندما تكون العناصر الموجودة تفي بالدلالة على المعنى المقصود.

– قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق والمقام، فلا يقع هذا الحذف اعتباطاً، لأنّ التعبير القرآني تعبير فني مقصود، فكلّ كلمة بل كلّ حرف إنّما وضع لقصد، وما يقع فيه من حذف فهو لغرض دلاليّ وبلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال وتحقيق الدلالة معاً جنباً إلى جنب.

– الحذف في سورة الأنبياء يشمل جميع أجزاء الكلام، سواء أكان حرفاً أم اسماً أم فعلاً أم جملة .

– كلّ جملة أو وحدة اسنادية في النحو التحويلي، لها بنيتان: واحدة عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وأخرى سطحية وهي التي تُقَال فعلاً وتخرج إلى حيز الوجود وإلى عالم التحقّق الصوتي، كما أنّها تختلف عن البنية العميقة في الشكل والمعنى، وتحمل معنى إضافياً لم تكن تحمله البنية العميقة قبل التحويل.

– عندما يذكر الحذف في تركيب آية كريمة، فهذا لا يعني نسبة الحذف إلى مضمون القرآن، بل النسبة إلى تراكيب اللغة، فالجملة العربية تتألف من عناصر تركيبية معينة، فإذا لم تشتمل البنية السطحية على بعض مما يؤلف تلك التراكيب في البنية العميقة عُدَّ ذلك حذفاً.

– تبين أن عملية التحويل بالحذف لا تجري إلا إذا كان ثمة ما يدل على المحذوف قبل الإجراء أو بعد الإجراء، والأكثر أن يدل عليه ما قبله.

– التحويل بالحذف أمر تطلبه الدلالة، فالدلالة هي الحاكمة والنحو محكوم عليه، وهذا هو السر الذي يقف وراء أنواع التحويلات التركيبية في التنزيل العزيز.

– ظهر في البحث أن الحذف يجري اعتماداً على فهم السامع وعلمه بالمحذوف، لأن الغرض من الذكر الدلالة على المعنى، فإذا ظهر بقرينة ما استغني عن الذكر اكتفاء بالقرائن الدالة.

– وكذلك تبين أن القرآن حقاً تنزَّل عربياً قيماً غير ذي عوج، لا يستعصي فهمه على المخاطبين العرب عموماً سلفاً وخلفاً.

– وقد تبين في التحويل بحذف حرف الجر ما يأتي:

• يفيد توسيع الزمن وامتداده لإفادة شمول لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر، إلى البعيد والقريب، إذا حذف قبل ألفاظ الزمن مثل(من قبل)، بخلاف الذكر الذي يحصر الزمن في القريب وابتداء الغاية.

• وقد يحذف حرف الجر قياسياً، فالباء يحذف قبل (أنْ، وأنَّ)المصدريتين، وأما(مِنْ) فيحذف قبل ألفاظ الزمن كـ(قبل، وبعد).

• والجار والمجرور قد يحذفان بعد ألفاظ الذكر: (ذكر، و يذكر)، تقديرهما: بخير، أو بسوء.

– وتحذف (يا)النداء قبل (رَبّ)، للدلالة على القرب، وتنزيهاً وتعظيماً له، لأن في النداء شيء من الأمر.

– ويحذف المنادى (رَبّ)مع الأداة تأدباً في الدعاء كما فعله أيوب عليه السلام.

– وعند السرد تطوى بالحذف بعض المشاهد التي لا يتعلق غرض بذكرها، وتترك لخيال المتلقي أن يتصورها اهتداء بالسياق.

– وقد تبين أن كثرة الاستعمال والدوران في الكلام من أسباب حذف الحروف، وجملة القسم.

– ويعد طول الكلام موجباً لحذف جملتي الشرط والقسم وجملة جواب الشرط تخفيفاً واختصاراً.

– وقد يكون حذف جملة الشرط من أجل الإبهام الداعي إلى تخيل ما خفي، والذهاب في كل مذهب ليعود بشيء من الجواب، لأنه لو صرح به لوقف الذهن عند المصرح به.

– مراعاة الفواصل، سبب من أسباب التحويل بالحذف، وهي ليست مقصوداً في ذاتها، وإنّما هي تابعة للمعنى، فالقرآن الكريم يُعْنَى بالانسجام الموسيقي ومراعاة الفواصل في الجانبين اللفظي والمعنوي عناية واضحة، فهو يختار الفاصلة مراعىً فيها الجرس والمعنى.

– ويحذف كثيراً الضميرُ العائد مع الأفعال كـ(يعلمون، ولا يعلمون) مراعاة للفاصلة.

– ويحذف المضاف للتركيز على ما يحمل المضاف إليه من المعاني الجمة الجامعة التي يعجز المضاف عن أداء ذلك كما يتبين مما يأتي:

• في حذف المضاف إلى لفظ (الرحمن) يبدو أن الحق تعالى يريد تغليب صفة الرحمن وإبرازها، في وجه الإنسان العاتي الذي يفرط في حق بارئه المتصف بالكمالات اللامتناهية، حتى يرعوي ولا يتعرض لعذاب الرحمن وأمر عقابه.

• ولتصوير انطلاق الكثرة الكاثرة الزاحفة من يأجوج ومأجوج حذف المضاف (سدّ) الذي يمثل الحاجب الحقيقي واللفظي أمام انطلاقها وزحفها، فحذف المضاف منح المضاف إليه أن يمثل الزحف البشري الهائل المهول والمخوف بمجرد فتح السد، فلم يقدر ذكر المضاف تصوير هول الزحف فترك المضاف مكانه للمضاف إليه ليقوم هو بتمثيل الإنفجار والطوفان البشري.

• وبحذف المضاف إلى (القرية) في آيتين من هذه السورة، تَحمَّلَ المضاف إليه (القرية) أوزار أهلها الفاسدين، فكأن فساد الأهل قد أصابت جدرانها، وأرضها، وماءها، فاستحقت الدمار والهلاك بكل ما ضمت القرية من أحياء وكائنات وجماد، وليس بالفاسدين من أهل القرية فحسب.

– وتبين أنه كثيراً ما يكون حذف الحال من (القول)المحذوف، تقديرها: قائلين.

– وردت صورة واحدة من التحويل بحذف المصدر الصريح الواقع موقع المفعول لأجله.

– حذف الموصوف وحل محله الوصف بالمصدر الذي يعد أقوى صيغ الوصف الذي يستحقه سبحانه.

الهوامش والتعليقات

ينظر: علم المعاني والبيان والبديع ١١٩.

ينظر البلاغة والاسلوبية عند السكاكي ١١٨.

الحذف في الدرس اللغوي ١٦.

ينظر: المثل السائر ٧٦/٢، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية ٣١٣.

الخصائص ٢٨٤/١.

المصدر نفسه ٣٦٠/٢.

ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ١٦٧.

في نحو اللغة وتراكيبها ١٣٥.

يوسف: ٤٦.

ينظر: الأصول في النحو ١٦٩/١-١٧٠، والخصائص ٢٢١/١، وفي نحو اللغة وتراكيبها ١٤٤-١٤٥، التحويل في النحو العربي ٧٣.

ينظر: مغنى اللبيب ٢٨٩/٢، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٢٢٧-٢٣٢.

١٢) الآيات: ٧، ٢٥، ٣٧، ٦٦، ٩٢، ١٠٠.

١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٩١٢/٢، والجدول في إعراب القرآن ٨/٩.

١٤) ينظر: علم المعاني والبيان والبديع ١٢٧-١٢٨.

١٥) ينظر: معاني النحو ٨١/٢، وبلاغة القرآن الكريم ٣٢٥/٦.

١٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٨/٩، وبلاغة القرآن الكريم ٣٢٥/٦.

١٧) ينظر: التحويل في النحو العربي ٧٣، والجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية ١٥٢.

١٨) التحرير والتنوير ١٨/١٧-١٩.

١٩) ينظر:التحرير والتنوير٦٨/١٧،والجدول في إعراب القرآن٢٠/٩،وبلاغة القرآن الكريم ٣٤٠/٦-٣٤١.

٢٠) ينظر: علم المعاني والبيان والبديع ١٢٩ .

٢١) ينظر: التحرير والتنوير ٤٩/١٧.

٢٢) الآيتان: ٣٧، ٩٢.

٢٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٧١/٩، وبلاغة القرآن الكريم ٤٠٨/٦.
٢٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٣/١٧.
٢٥) ينظر: تفسير الفخر الرّازي ٢٢٥/٢٢، وإرشاد العقل السليم ٧٢٩/٣ .
٢٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٧/٩.
٢٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٩١٦/٢، والجدول في إعراب القرآن ٢٢/٩ .
٢٨) ينظر: التحرير والتنوير ٥٢/١٧.
٢٩) ينظر: إرشاد العقل السليم ٦٩٨/٣.
٣٠) في ظلال القرآن ١٥٤/٥.
٣١) ينظر: النحو الوافي ١٩٠/٢.
٣٢) ينظر: الكشاف ١٤١/٤، والتبيان في إعراب القرآن ق٩١٧/٢، والجدول في إعراب القرآن ٢٤/٩، وإعراب القرآن وبيانه ٣٠٦/٦.
٣٣) ينظر: معاني النحو ١٣٥/٣.
٣٤) ينظر: في ظلال القرآن٢٣٧/٤ .
٣٥) ينظر: جامع الدروس ٢٩٣/٢، والنحو الوافي ٢١٦/٤.
٣٦) يوسف: ٨٢.
٣٧) ينظر: الكتاب ٢١٢/١، والمثل السائر٩٩/٢، البلاغة فنونها وأفنانها٤٦٣.
٣٨) ينظر: الإعجاز بإيجاز الحذف ٨.
٣٩) ينظر: شرح المفصل١٩٢/٢، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي٢٣٣، والحذف البلاغي في القرآن٢٢، عوارض التركيب في سورة البقرة ٥٤.
٤٠) البقرة: ١٧٧.
٤١) ينظر: الخصائص ١٤٢/٢، وشرح المفصل ١٩٢/٢.
٤٢) ينظر: الكتاب٥٣/١، ٢١٣.
٤٣) الآيات: ٦، ٨، ١١، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٦١، ٧٤، ٩٥، ٩٦.
٤٤) ينظر: الكشاف١٤٦/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٩١٨/٢، والتحرير والتنوير ٧٤/١٧، والجدول في إعراب القرآن ٣٢/٩.

٤٥) ينظر: إرشاد العقل السليم٣/٧٠٤.

٤٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٩/٥٢-٥٣، وبلاغة القرآن الكريم ٦/٣٨٣.

٤٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/٤٢٧.

٤٨) ينظر: المثل السائر ٢/٩٩، والبلاغة فنونها وأفنانها ٤٦٣.

٤٩) ينظر: التحرير والتنوير ١٧/١٤٤.

٥٠) ينظر: شرح المفصل ٢/١٩٢.

٥١) الحذف بين النحويين والبلاغيين ١٦٤.

٥٢) الآيات: ٦، ١١، ٩٥.

٥٣) ينظر: تفسير الفخر الرّازي: ٢٢/٢٢٢.

٥٤) ينظر: الحذف بين النحويين والبلاغيين: ١٦٥، والحذف البلاغي في القرآن: ٧٩.

٥٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٤٧.

٥٦) المثل السائر: ٢/١٠٠.

٥٧) ينظر: شرح المفصل: ٢/٢٠٣، والإتقان في علوم القرآن: ٥/١٦٢٥، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٣٩-٢٤٠.

٥٨) الأعراف: ١٥١.

٥٩) الروم: ٤.

٦٠) ينظر: معاني النحو: ٣/١٢٥.

٦١) الآيات: ٣٣، ٧٢، ٧٩، ٨٥، ٨٩، ٩٣، ٩٩، ١١٢.

٦٢) ينظر: الكشاف: ٤/١٤٣.

٦٣) الحذف البلاغي في القرآن: ٨٢.

٦٤) ينظر: الكشاف: ٤/١٤٣.

٦٥) الآيات: ٧٢، ٧٩، ٨٥، ٩٣، ٩٩.

٦٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٣٥، والجدول في إعراب القرآن: ٩/٦٤.

٦٧) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن: ٨٤.

٦٨) تفسير الفخر الرّازي: ٢٢/٢١٧.

٦٩) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٢١.
٧٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٥٠/٣.
٧١) ينظر: ٢٨٧، لفظة (ربِّ).
٧٢) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن: ٨٤.
٧٣) ينظر: الخصائص: ١٤٦/٢، والمثل السائر: ١٠٠/٢، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ١٠٧/٢.
٧٤) ينظر: الخصائص: ١٤٦/٢، والمثل السائر: ١٠١/٢-١٠٢.
٧٥) ينظر: إعراب القرآن: الزجاج: ٢٨٦/١.
٧٦) الآيات: ٣٠، ١٠١، ١١٢.
٧٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٤/٩.
٧٨) ينظر: الكشاف: ١٤٠/٤.
٧٩) ينظر: روح المعاني: ٣٤/١٧.
٨٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٣/١٧.
٨١) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن: ٩٠.
٨٢) ينظر: الكشاف: ١٤٠/٤، والتحرير والتنوير: ٥٣/١٧.
٨٣) إرشاد العقل السليم: ٧٣٢/٣.
٨٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٦/١٧.
٨٥) البقرة: ١٨٥.
٨٦) ينظر: الخصائص: ١٥٥/٢-١٥٦.
٨٧) الرعد: ٢٣-٢٤.
٨٨) ينظر: مغني اللبيب: ٢٩٠/٢.
٨٩) الآيات: ٣٦، ٦٥، ٦٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٣.
٩٠) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧٠١/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٢٨/٩، وبلاغة القرآن الكريم: ٣٥١/٦.
٩١) التحرير والتنوير: ٦٦/١٧.

٩٢) ينظر: روح المعاني: ٤٧/١٧، والتحرير والتنوير: ٦٦/١٧، التفسير القرآني للقرآن: ٨٩٨/٩.

٩٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧١٣/٣، وروح المعاني: ٦٧/١٧، والجدول في إعراب القرآن: ٤٧/٩، وبلاغة القرآن الكريم: ٣٧٦/٦ .

٩٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٤/١٧.

٩٥) ينظر: أوضح المسالك: ٣/٤، هامش رقم١.

٩٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٦٨٤/٢.

٩٧) ينظر: عوارض التركيب في سورة البقرة: ٤٤.

٩٨) ينظر: عناصر التحويل التركيبي: ١٢٥.

٩٩) ينظر: الكشاف: ١٦٠/٤، والتحرير والتنوير: ١٢٦/١٧، والجدول في إعراب القرآن: ٥٩/٩ .

١٠٠) ينظر: الكشاف: ١٦٠/٤، والبحر المحيط: ٣١٠/٦.

١٠١) ينظر: لسان العرب(ضَرَّ) .

١٠٢) ينظر: الكشاف: ١٦٠/٤، والبحر المحيط: ٣١٠/٦، وتفسير المراغي: ٦٠/١٧-٦١.

١٠٣) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٢١٣-٢١٦.

١٠٤) مريم: ٦٩.

١٠٥) ينظر: أوضح المسالك: ١٦٤/١-١٦٨.

١٠٦) التغابن: ٤.

١٠٧) ينظر: أوضح المسالك: ١٦٩/١، وعوارض التركيب في سورة البقرة: ٣٦.

١٠٨) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٥/١.

١٠٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣١/٣-٢٣٢.

١١٠) ينظر: التحويل في النحو العربي: ٧٣، والجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية: ١٥٢.

١١١) ينظر: أوضح المسالك: ١٦٦/١، هامش رقم١.

١١٢) المحتسب: ٥١/١.

١١٣) ينظر: النحو الوافي: ٤١٢/٢.

١١٤) الحجرات: ١٧.
١١٥) المؤمنون: ٣٥.
١١٦) ينظر: مغني اللبيب: ٢٩٦/٢، والإتقان في علوم القرآن: ١٦٣١/٥.
١١٧) الأعراف: ١٥٥.
١١٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٨٥/٣، وعوارض التركيب في سورة البقرة: ٤٩-٥٠.
١١٩) التوبة: ١٠٢.
١٢٠) العنكبوت: ٤٥ز
١٢١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٢٤/٣.
١٢٢) الآيات: ٦، ٧، ٢٠، ٢٥، ٣٦، ٦٠، ٨٣.
١٢٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٨/٩.
١٢٤) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٨٦/٣.
١٢٥) ينظر: ملفات في اللمسات البيانية في القرآن الكريم: جمعته يسرا السعيد، موقع إسلاميات.
١٢٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٦/٩.
١٢٧) النور: ٣٦-٣٧.
١٢٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٨./٩
١٢٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٦/١٧.
١٣٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٢/٣.
١٣١) ينظر: الكشاف: ١٤٤/٤-١٤٥، والتحرير والتنوير: ٦٦/١٧، وتفسير الشعراوي: ٩٥٣٩/١٥.
١٣٢) ينظر: أوضح المسالك: ٤/٤-١٠.
١٣٣) ينظر: معاني النحو: ٢٧٨/٤-٢٧٩، وعوارض التركيب في سورة البقرة: ٤٤.
١٣٤) الآيتان: ٨٩، ١١٢.
١٣٥) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة الكرمانيّ ٤٠٠/١.

١٣٦) تُحذف (أنْ) جوازاً بعد ستة أحرف، وهي: لام التعليل (لام كي)، ولام العاقبة (لام المآل، النتيجة، الصيرورة)، والواو، والفاء، وثمّ، وأو العاطفات. وينصب الفعل بعدها بـ(أن) مضمرة. ينظر: جامع الدروس العربية: ٢٩٣/٢.

١٣٧) الأنعام: ٧١.

١٣٨) الزمر: ١٢.

١٣٩) ينظر: أوضح المسالك: ١٩١/٤-١٩٢.

١٤٠) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٥٦/٩.

١٤١) ينظر: جامع الدروس: ٢٩٣/٢، والنحو الوافي: ٢١٦/٤.

١٤٢) النحو الوافي: ٣٠٢/٤.

١٤٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٧٠.

١٤٤) ينظر: المفصل: ٣٢٠، وشرح المفصل: ١٠٤/٥.

١٤٥) الأعراف: ١١٣.

١٤٦) ينظر: معاني النحو: ٢٠٤/٤.

١٤٧) إعراب القرآن: الزجاج: ق٣٥٢/١.

١٤٨) ينظر: إعراب القرآن: الزجاج: ق٣٥٢/١، وغرائب التفسير: ٧٤٦/١، والتحرير والتنوير: ١٣٢/١٧.

١٤٩) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧٢٢/٣، وتفسير الشعراوي: ٩٦٢٤/١٥.

١٥٠) الكشاف: ١٦١/٤.

١٥١) التحرير والتنوير: ١٣١/١٧.

١٥٢) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن: ١٠٦ .

١٥٣) تفسير الشعراوي: ٩٦٢٤/١٥.

١٥٤) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٨٤ .

١٥٥) ينظر: شرح ابن عقيل: تحقيق محمد محيي الدين: ٢٤٣/٣.

١٥٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧١٣/٣-٧١٤، والجدول في إعراب القرآن: ٤٨/٩.

١٥٧) الآيات: ٣، ١٠، ٣٠، ٦٦، ٦٧، ٨٦، ٨٩.

١٥٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٩/٩-١٠.
١٥٩) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٨٩/٣.
١٦٠) الآيتان: ٣٠، ٦٧.
١٦١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٥٦.
١٦٢) ينظر: المثل السائر: ٩٩/٢، ومغني اللبيب: ٣٠٢/٢، ومعاني النحو: ١٥٥/٤.
١٦٣) الآيات: ١٠، ٤١، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٦٥، ١٠٥.
١٦٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٥/٩-٣٦.
١٦٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٨/٤.
١٦٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧٠٦/٣-٧٠٧.
١٦٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٦/٤، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ١١٦/٢، الجدول في إعراب القرآن: ٣٥/٩.
١٦٨) ينظر: شرح ابن الناظم: ٥٠٢، وشرح ابن عقيل: تحقيق محمد محيي الدين: ٤٤/٤، ومعاني النحو: ١٠١/٤-١٠٢.
١٦٩) شرح ابن عقيل: تحقيق محمد محيي الدين: ٤٤/٤.
١٧٠) ينظر: عوارض التركيب في سورة البقرة: ٤٧.
١٧١) النور: ٥٣.
١٧٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٨/٩ .
١٧٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٦٠/٤.
١٧٤) التحرير والتنوير: ٨٨/١٧.
١٧٥) الآيات: ١٠، ٤١، ٥١، ٥٤، ٦٥، ١٠٥.
١٧٦) ينظر: المقتضب: ٤٥/٢.
١٧٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٥٦/٢.
١٧٨) العنكبوت: ٥٦.
١٧٩) ينظر: المثل السائر: ١٠٤/٢.
١٨٠) الآيات: ٥، ٧، ٦٣.

١٨١) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٨٥/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٦/٩-٧.
١٨٢) بلاغة القرآن الكريم: ٣٢٣/٦.
١٨٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٨٥/٣، وتفسير المراغي: ٧/١٧-٨.
١٨٤) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٣٦٨/٤.
١٨٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٨/٩.
١٨٦) ينظر: الكشاف: ١٢٩/٤-١٣٠.
١٨٧) ينظر: أوضح المسالك: ٢١٧/٤.
١٨٨) الأنعام: ٣٥.
١٨٩) ينظر: شرح ابن الناظم: ٥٠١، وأوضح المسالك: ٢١٦/٤.
١٩٠) الأصول في النحو: ١٨٧/٢.
١٩١) ينظر: معاني النحو: ١٠٦/٤.
١٩٢) ينظر: المقتضب: ٧٩/٢.
١٩٣) البرهان في علوم القرآن: ٢٥٤/٣.
١٩٤) الآيتان: ١٧، ٣٨، ٦٨.
١٩٥) الرعد: ٣١.
١٩٦) ينظر: المفصل: ٣٢٣، والمثل السائر: ١٠٦/٢-١٠٧، وشرح المفصل: ١١٨/٥.
١٩٧) الأنبياء: ٣٦.
١٩٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٠/١٧، والحذف البلاغي في القرآن: ١١٨.
١٩٩) ينظر: المثل السائر: ١٠٧/٢-١٠٨.
٢٠٠) ينظر: المصدر نفسه.
٢٠١) من بلاغة القرآن ١٠٠.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنوّرة، (د.ط)، ١٤٢٦هـ.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، ومطبعة السعادة- القاهرة، (د.ط)، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، لستنا محمد علي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا – السودان، العدد الثاني، فبراير ٢٠١١م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، للأستاذ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ودار الإرشاد للشئون الجامعيّة، حمص- سورية، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، الناشرون: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري- القاهرة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- أمالي ابن الشجّري، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (ت٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناجي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- أنوار التنزيل و أسرار التأويل، المسمّى تفسير البيضاوي، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، حقّقة وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وضبط نصّه: محمد صبحي حسن حلاّق، والدكتور محمد أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق- بيروت، ومؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب (عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، و الدكتور أحمد النجولي الجمل، قرظه: الأستاذ الدكتور عبدالحيّ الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
- البرهان في علوم القرآن، لبدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي، والشيخ جمال حمدي الذهبي، والشيخ إبراهيم عبدالله الكردي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، لبهجت عبدالواحد الشيخلي، مكتبة دنديس، عمّان– الأردن، الخليل– الضفة الغربية، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، طبعة خاصة بالعراق، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، للدكتور فضل حسن عبّاس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد– الأردن، ط٤، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، محمد صلاح زكي أبو حميدة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه– مصر، (د.ط)، ١٩٧٦م.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر– تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.
- التحويل في النحو العربي، مفهومه– أنواعه– صوره، للدكتور رابح بو معزة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، (د.ط)، ٢٠٠٨م.
- تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)، للشيخ محمد متولّي الشعراوي، راجع أصله وخرّج أحاديثه: الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات– القاهرة، (د.ط)، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

- تفسير الفخر الرّازي المُشتَهِرُ بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرّازي فخرالدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرّي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
- التفسير القرآني للقرآن، للدكتور عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، <
- تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، (د.ط)، (د.ت).
- جامع الدروس العربية موسوعة من ثلاثة أجزاء، للشيخ مصطفى الغلاييني، راجع هذه الطبعة ونقّحها سالم شمس الدين، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويّة هامّة، لمحمود صافي (ت١٩٨٥م)، دار الرشيد– دمشق، بيروت، ومؤسسة الإيمان، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان– الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.
- الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، للدكتور رابح بو معزة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٨م.
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لمصطفى عبدالسّلام أبو شادي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع– القاهرة، (د.ط)، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
- الحذف بين النحويّين والبلاغيّين، دراسة تطبيقية، لحيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبو عبدالله بدرالدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لأبي عبدالرحمن بهاءالدين عبدالله بن عَقيل العَقيليّ المصريّ الهمدانيّ (٧٦٩هـ)، ومعه كتاب (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث للنشر والتوزيع– القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- شرح الرّضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس– بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المفصل للزمخشريّ، لموفّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، طبع بمطبعة المقتطف بمصر، (د.ط)، ١٣٣٢هـ– ١٩١٤م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، للدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع– الإسكندرية، (د.ط)، ١٩٩٨م.
- علم المعاني– البيان– البديع، للدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر، أريج حامد الترك، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة– الأردن، إشراف: يحيى عبابنه، ٢٠٠٤م.
- عوارض التركيب في سورة البقرة، دراسة نحوية وصفية، إعداد الطالبة: سامية مونس خليل أبو سعيفان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية– غزة، إشراف: الأستاذ الدكتور كرم محمد زرندح، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

- غرائب التفسير وعجائب التأويل، للشيخ تاج القرّاء محمود بن جمزة الكرماني، تحقيق: الدكتور شمران سركال يونس العجليّ، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدّة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د.ط)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- في ظلال القرآن، لسيّد قطب (ت١٩٦٦م)، دار الشروق- القاهرة، بيروت، ط٣٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، للدكتور خليل احمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الكتاب، كتاب سيبويه، لأبي بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسّلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعُيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوّض، شارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، الناشر: مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، الناشر: دار المعارف- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الموصلي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (د.ط)، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور عبدالجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السّامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان- الأردن، ط٥، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث- القاهرة، ومطبعة دار الكتب المصرية، (د.ط)، ١٣٦٤هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٩م.
- المفصّل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وبذيله كتاب (المفصّل في شرح أبيات المفصّل) للسيد محمد بدرالدين أبي فراس النعساني الحلبيّ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ط٢، (د.ت).
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- ملفات في اللمسات البيانية في القرآن الكريم، ملف متكامل لسورة الأنبياء ولمساتها البيانية، جمعته يسرا السعيد، موقع إسلاميات.http://www.islamiyyat.com
- من بلاغة القرآن، للدكتور أحمد أحمد بدوي (ت١٩٦٤م)، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠٥م.
- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلاّمة محمد علي التهانوي (ت بعد١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: الدكتور رفيق العجم، تحقيق: الدكتور علي دحروج، نقل النصّ الفارسيّ إلى العربية: الدكتور عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: الدكتور جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة، لعباس حسن، الناشر: مكتبة المحمدي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.